وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة مولـود معمري– تيزي وزو–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – تـامدة

كلية العلوم الاجتماعية

تخصص فلسفة

الموضوع:

الأسس الفلسفية للتربية

جان جاك روسو نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة تخصص فلسفة غربية حديثة ومعاصرة.

من إعداد الطالب:

– راتني بشير

الأستاذ المشرف:

– الدكتورة حورية منصوري معيز

السنة الجامعية 2021– 2022

شكر و تقدير

"الحمد والشكر لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، أحمده وأستعين به"

وأقدم خالص الشكر وأتم العرفان إلى والدي ووالدتي وإخوتي وأخواتي

وكما أتقدم بالشكر إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة **حورية منصوري معيز** على كل ما قدمه من توجيهات ومعلومات قيِّمة لإنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، خاصة أساتذة الفلسفة الذين ساهموا في تكويني طيلة المسار الجامعي.

ولا أنسى أن أوجه التحية والشكر لزملائي على بذل المجهود لمساندتي.

وإلى كل من ساهم معي في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

لكم مني ألف شكر.

الإهـداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى ما في الوجود، إلى سراج يضئ فضائي إلى عائلتي

وأخص بالذكر ذلك الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي ثم والدتي ثم والدتي، أطال الله في عمرها""**تواهير فطة**"".

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل عليّا بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح، الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، إلى أرقى وأطيب شخص عرفته في حياتي، إلى أبي""**محمد أرزقي**"".

إلى الحنونة جدتي التي طالما حلمت لتفرح معي بهذا اليوم إلا أنها لم تستطع تحقيق هذا الحلم فكان حكم الله وقدره؛ إلى روح جدتي المرحومة "" **حكوم يمينة**"" رحمها الله.

إلى من كانوا لي سندا وعونا، إلى أخواتي وإخوتي **ليلة_طارق_أحسن_ تينهينان** أبقاهم الله شموعا ضاوية في حياتي.

إلى كل أهلي وأحبتي وأقربائي من أخوال وأعمام، وإلى كل أصدقائي وزملائي كل بإسمه.

إلى أستاذتي الفاضلة ""**حورية منصوري معيز**"" التي لم تبخل علينا ولو ببذرة من المجهودات التي بذلتها معنا من أجل إنجاز هذا البحث. إلى من صاغوا لنا حروفا من فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والمعرفة والنجاح، إلى أساتذتي الكرام الذين لهم الفضل الكبير في وصولنا إلى هنا.

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد أهدي لكم هذا البحث.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	رقم الصفحة
الشكر وتقدير	I
إهداء	II
فهرس المحتويات	III
مقدمة	ب_ د
الفصل الأول: الإرهاصات الأولى للفكر التربوي	
تمهيد	10
المبحث الأول: ماهية التربية	22_10
المطلب الأول: مفهوم التربية	10
المطلب الثاني: تاريخ فلسفة التربية	14
المبحث الثاني: نظرية التربية عند روسو ودور الحركة الطبيعية في بلورة فكره التربوي	29_22
المطلب الأول: تعريف الحركة الطبيعية	22
المطلب الثاني: العوامل والمؤثرات التي بلورت فكر روسو التربوي	25
الفصل الثاني: الفكر التربوي عند روسو	
تمهيد	31

المبحث الأول: دور الحالة الاجتماعية والسياسية والطبيعية في بناء فكر روسو التربوي	39_31
المطلب الأول: الحالة الاجتماعية والسياسية	31
المطلب الثاني: الحالة الطبيعية والحالة المدنية	34
المبحث الثاني: مراحل وأقسام التربية عند روسو ودوره في العملية التربوية	54_40
المطلب الأول: مراحل وأقسام ومبادئ التربية عند روسو	40
المطلب الثاني: دور وتأثير روسو في العملية التربوية	52
الفصل الثالث: روسو بين الأمس واليوم، والتربية في عصر التكنولوجيا	
تمهيد	56
المبحث الأول: تأثير روسو في المفكرين التربويين وأهم الانتقادات الموجهة إليه	65_56
المطلب الأول: تأثير روسو في المفكرين التربويين	56
المطلب الثاني: أهم الانتقادات التي وجهت لروسو	62
المبحث الثاني: إسهامات روسو التربوية، وما آلت إليه التربية في ظل التطور التكنولوجي الحاصل	71_65
المطلب الأول: أهم إسهامات روسو التربوية	65
المطلب الثاني: التربية في ظل التطور التكنولوجي	68
الخاتمة	72
قائمة المصادر والمراجع	81_76
فهرس الأعلام	83
الملخص	85

مقدمة

مقدمة:

امتازت الفلسفة الغربية الحديثة بروح النقد لمختلف القيم السائدة خاصة في المرحلة الوسيطية، إذ أصبح العصر الحديث بمثابة بحر شاسع لمختلف المعارف الإنسانية؛ حيث أزال كل تلك القيود التي عرفتها تلك المرحلة من الفكر الأوروبي. وبهذا ظهرت هناك العديد من الفلسفات الجديدة تقوم على الحرية في التفكير.

إن لكل مجتمع إنساني بناؤه الثقافي والاجتماعي الخاص به، باختلاف عقيدته وقيمه وتركيبته السياسية والاجتماعية التي ينشأ عليها فكره؛ وتلك التوجهات الفكرية التي تبنى عليها عاداته وتقاليده. ولقد فتح هذا المجال للفلاسفة والعلماء للنظر وتفسير مختلف هذه الظواهر الإنسانية وفق توجهاتهم الفكرية. ومن أهم الجوانب التي تطرق إليها فلاسفة العصر الحديث نجد الجانب التربوي، أين حاول من خلاله فلاسفة التربية تحرير مختلف الأفكار التي كانت مقيدة بالجانب الديني؛ وهذا ما عمل عليه الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو، أين حاول تفسير الظاهرة التربوية وتحريرها من جميع تلك القيود.

لذلك نجد أن التربية تصوغ أهدافها ومبادئها وفقا للأصول وعقيدة المجتمع وتلك الأفكار والقيم التي يمتاز بها؛ وبهذا فهي تعمل على تربية الإنسان وفق مجموعة من الأطر التي تحددها الفلسفة العامة للمجتمع من أهداف وغايات ومبادئ ومعتقدات أساسية. فهي تعتمد على مجموعة من المفاهيم النظرية التي تساعد هؤلاء المخولون بالتربية والتعليم بالتفكير والتعمق في قضايا التربية والمشكلات الخاصة بها، وتحديد تلك الأهداف والأغراض التربوية المسطرة للربط فيما بينها من أجل تحقيقها.

وهذا ما سعت إليه الاتجاهات الحديثة في فلسفة التربية، أين سعت لدراسة تطور الفكر التربوي عبر العصور المختلفة من أجل تكوين نظرة شاملة وواسعة للمشكلات التربوية. إذ تعتبر هذه الفلسفات التربوية التي يقدمها الفلاسفة والمفكرون التربويون نتاج خام لمجموع من

الدراسات التي يقومون بها. فإذا ألقينا نظرة على القرن الثامن عشر (18) نجد أن الفلسفة الطبيعية ذو النزعة التربوية للفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو؛ قد ذاع صيتها وأصبح لها سمعة كبيرة في أوروبا؛ إذ شكلت انتقالا ومنعرجا حقيقيا وحاسما في الفكر التربوي في ذلك الوقت. وهذا ما جعلها تحمل في طياتها مشعل النقد ضد المدارس الفلسفية والفكر التقليدي والتربوي الذي كان شائعا داخل المجتمع الأوروبي، وبهذا أصبحت الفلسفة الطبيعية ثورة حقيقية من الناحية الفلسفية والتربوية في تلك الفترة.

بناء على ما تقدم سنحاول الخروج بأهم النقاط التي تعترف بالتربية الطبيعية ومكانتها في تعزيز الفكر التربوي في المجتمع انطلاقا من فلسفة التربية الطبيعية. فلا يمكن للإنسان ممارسة أي تفكير دون وجود مشكلة؛ بالتالي يمكننا صياغة إشكالية البحث الأساسية على النحو التالي: ماهي الأسس الفلسفية للتربية؟ وكيف ساهم روسو في بناء الفكر التربوي الحديث؟

ولقد اندرج ضمن الإشكالية المحورية بفروعها للبحث مجموعة من التساؤلات:

_ ما معنى التربية؟

_ كيف تطور مفهوم التربية عبر العصور؟

_ ما هي العوامل والمؤثرات التي بلورت فكر روسو التربوي؟

_ على ماذا تقوم التربية الطبيعية عند روسو؟

_ ما هي أبرز امتدادات الفكر التربوي عند روسو؟

من أجل معالجة هذه الإشكالية والتوصل إلى إجابات عن التساؤلات المطروحة، قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة. حيث أشرنا في المقدمة إلى موضوع الدراسة، وتحديد أهم النقاط الأساسية للبحث، وفق الإشكالية الرئيسية المطروحة. أما الفصل الأول جاء بعنوان ""الإرهاصات الأولى للفكر التربوي""، قسمناه إلى مبحثين؛ المبحث الأول

بعنوان ماهية التربية أين قدمنا فيه مجموعة من التعاريف اللغوية والاصطلاحية للتربية، وتتبعنا مراحل تطور التربية عبر مختلف العصور. وفي المبحث الثاني تناولنا مفهوم الحركة الطبيعية ونشأتها، وأهم العوامل التي بلورت فكر روسو التربوي. وفي الفصل الثاني تناولنا الفكر التربوي عند جان جاك روسو، ففي المبحث الأول تناولنا دور كل من الحالة الاجتماعية والسياسة والطبيعية والمدنية في بناء فكر روسو التربوي. والمبحث الثاني والمعنون بمراحل وأقسام ومبادئ ودور وتأثير روسو في التربية، تطرقنا فيه إلى أهم مراحل اميل في حياته وأقسام ومبادئ التربية عند روسو ودوره وأثره في التربية الحديثة. وفي الفصل الثالث والأخير؛ يشمل تأثير روسو في المفكرين التربويين وأهم الإسهامات التربوية التي قام بها؛ وامتدادات الفكر التربوي بعد العصر الحديث. أما الخاتمة تطرقنا فيها إلى نتائج البحث الأساسية وحوصلة حول أهم نقاط الدراسة التي يشملها البحث.

لتحليل الإشكالية سابقة الذكر؛ اعتمدنا على مجموعة من المناهج: استخدمنا المنهج التحليلي كأساس لتحليل أفكار روسو التربوية ومعالجة إشكالية البحث، كما اعتمدنا كذلك على المنهج النقدي وذلك راجع لطبيعة الموضوع والاشكالية المطروحة. كما اعتمدنا أيضا على المنهج التاريخي؛ أين تتبعنا أحداث التربية عبر العصور المختلفة، والتطورات التي أحاطت بمفهومها قصد معرفة أساسها الفلسفي.

الدراسات السابقة:

1_ دراسة ديما محمود بعنوان **الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعادها التربوية دراسة تحليلية مقارنة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في أصول التربية، س 2015، جامعة دمشق، سوريا.

هدفت الدراسة هذه إلى ابراز مجموعة من الأهداف والتي تتمثل في:

_ كشف النظرة الفلسفية للطبيعية البشرية في الفلسفات السابقة للتنوير.

_ التعريف بفلاسفة التنوير (فولتير، روسو، هلفستيوس، دولباخ).

_ التعرف على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لعصر التنوير.

_ استخلاص الأبعاد التربوية لفكر فلاسفة التنوير.

_ تقصي أوجه الشبه والاختلاف بين فلاسفة التنوير.

إذ حققت الباحثة أهداف الدراسة، من خلال إجابتها على الأسئلة السابقة عن طريق تحليل أفكار فلاسفة التنوير الفرنسي بطريقة منهجية. بالاعتماد على مختلف كتب وآراء الباحثين والكتاب. حيث استخدمت الباحثة منهج التحليل والمقارنة، حيث توصلت في الأخير إلى تحديد الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعادها التربوية. وقد لامست هذه الدراسة المشكلة التربوية من خلال موضوع اميل أو تربية الطفل وكذلك مبادئ ومراحل التربية في كتاب اميل.

2_ دراسة رفيدة بن مبارك وبثينة بودشيشة، بعنوان **الحرب والتربية في فكر جان جاك روسو**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة، س 2019، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أهم العوامل التي ساهمت في بناء فكر روسو، والتعرف على الثورة الفكرية التي أحدثها روسو من خلال النقد الذي وجهه للفكر السكولائي السائد في عصره، وكيف أصبحت المجتمعات من خلال انتقالها من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية، ومحاولة معرفة العلاقة بين الحرب والتربية وفضلهما في صنع جيل جديد.

حققت الباحثتان أهداف الدراسة من خلال إجابتهما للأسئلة السابقة عن طريق تحليل أفكار روسو التربوية والسياسية بطريقة منهجية، بالاعتماد على آراء الباحثين والكتاب، حيث استخدمت الباحثتين المنهج التاريخي والتحليلي والنقدي من أجل عرض أفكاره؛ وتوصلتا في

الأخير لتحديد العلاقة بين الحرب والتربية عند روسو. وقد لامست وشملت هذه الدراسة المشكلة التربوية من خلال موضوع الإطار السياسي والاجتماعي السائد في عصر روسو، وكذلك التربية في مفهومها ومراحلها وأقسامها عند روسو.

3_ دراسة أمال كريبع ومبروكة لقوقي، بعنوان **الاتجاه الطبيعي الروسوي في فلسفة التربية الحديثة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة، س2016، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

هدفت هذه الدراسة إلى ضبط مفهوم التربية وأهميتها عبر العصور، واكتشاف أهم المؤثرات التي بلورت فكر روسو ودور الطبيعة في ذلك، وأهم الأفكار التربوية التي تضمنها كتاب اميل، وامتدادات الفكر التربوي بعد القرن 18.

إذ حققت الباحثتان أهداف الدراسة من خلال إجابته على الأسئلة السابقة عن طريق تحليل أفكار روسو التربوية بطريقة منهجية، بالاعتماد على مجموعة من المصادر وآراء الباحثين والكتاب. حيث استخدمت الباحثتان المنهج التحليلي والنقدي والمقارن والمنهج التاريخي لعرض أفكاره، وتوصلتا في الأخير لمعرفة ماهية الفلسفة الطبيعية في التربية وأهم عناصرها. وقد لامست وشملت هذه الدراسة المشكلة التربوية من خلال الفكر التربوي عند روسو والحركة الطبيعية، إضافة إلى أهم العوامل التي أثرت في فكر روسو التربوي وكذلك تأثيره على الفلاسفة الذين أتوا بعده.

تأتي أهمية هذا البحث الذي قمنا به، بالمقارنة مع الدراسات الأخرى التي ذكرناها، أنها تمثل مرجعا مهما في التربية الطبيعية من خلال محاولتنا إلقاء الضوء على آليات تحقيق الحرية الطبيعية عند جان جاك روسو بأبعادها التربوية والسياسية والاجتماعية من جهة؛ وإضفاء الحركة الطبيعية على عناصر العملية التربوية من جهة أخرى. إضافة إلى هذا حاولنا الربط بين التربية والحالة الطبيعية من أجل حل مختلف المشاكل التي يعيشها الإنسان

خاصة بعد انتقاله إلى الحالة المدنية، والمحافظة على القيم الإنسانية كالحرية والمساواة بين الأفراد بعيدا عن تلك الآثام والشرور. علاوة على هذا حاولنا تسليط الضوء على التربية في عصر التكنولوجيا وما آلت إليه في هذا العصر.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

أولا: الأسباب الذاتية: تتمثل في رغبتنا وميولنا لدراسة الفلسفة التربوية الغربية الحديثة عموما، وفلسفة التربية الطبيعية عند جان جاك روسو خصوصا، وكذلك إعجابنا بطبيعة فكره التربوي من خلال كتابه اميل الذي كان نقطة تحول بين التربية القديمة والتربية الحديثة.

ثانيا: الأسباب الموضوعية: يعود أساسها إلى محاولة كشف الستار عن الفكر التربوي الحديث. وذلك من خلال تسليط الضوء على فلسفة روسو التربوية من خلال الحركة الطبيعية. وإبراز أهم الأفكار التي يتضمنها كتاب اميل. وكذلك محاولة تسليط الضوء على أبر فلاسفة الفكر التربوي الحديث وتأثيرها على العصر المعاصر.

أما أهداف هذه الدراسة فتتمثل في:

- التعرف على ماهية التربية عبر مختلف العصور.
- الوصول إلى أهم العوامل والمؤثرات التي بلورت الفكر التربوي عند روسو، ومعرفة دور الحركة الطبيعية في ذلك.
- التعرف على أهم الأفكار التربوية التي تناولها روسو.
- أهم امتدادات الفكر التربوي بعد القرن 18، واهم إسهامات روسو في ذلك.
- اكتشاف ما آلت إليه التربية في ظل التقدم التكنولوجي.

وأهم الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة ليست بالعراقيل الكبيرة إلا أنها كانت السبب في تأخر انجازنا لهذا العمل من الناحية الزمنية. ومن بين هذه العراقيل نذكر ما يلي: التأخر في بدأ هذا العمل بسبب الظروف الصحية التي كانت تعيشها البلاد، وهذا راجع

للتأخر الحاصل في العام الماضي لعدم إنهائنا للموسم في وقته، وكذلك بسبب عدم منحنا الفرصة الكاملة والكافية لاستغلال طاقاتنا الفكرية في البحث. كما وجدنا أيضا صعوبة في الحصول على أهم المصادر، وتراكم الكم المعرفي فيما يخص الأفكار وكيفية طرحها وتقسيمها وفق الخطة التي تخدم الموضوع؛ وعدم توفر المراجع وقلتها. وكل هذه العوامل ساهمت ولو قليلا في عرقلة بحثنا هذا، لكن في النهاية تمكنا من انجاز عملنا على صورته الحالية.

الفصل الأول

الإرهاصات الأولى للفكر التربوي

الفصل الأول: الإرهاصات الأولى للفكر التربوي

تمهيد

التربية كلمة تستعمل نادرا بغير أن يحصر معناها فورا. فنحن نفكر في المدرسة، غير أن التربية تلقن في الأسرة أولا ثم تأتي الرياضة والشارع وحركات الشباب. ونفكر في التعليم كما لو لم تكن التربية جسدية وجمالية وخلقية ووجدانية بقدر ماهي تقنية وفكرية.[1]وهي بمدلولها العام تتضمن عدة تعريفات وتخص مجموعة من الأفراد المختلفين أبا كان أو فيلسوفا أو معلما .... لأن هذا المفهوم ضخم ومتصل بحياة كل الأفراد باختلاف ثقافتهم وموقعهم ولغتهم، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

المبحث الأول: ماهية التربية

المطلب الأول: مفهوم التربية

التربية لغة:

تعبر معظم المعاجم في اللغة العربية والأجنبية إلى معاني متقاربة لمفهوم التربية، ففي اللغة العربية تضمن ثلاثة مدلولات: الأول من فعل "ربا، يربو" بمعنى زاد ونما وورد في معجم لسان العرب ربا الشيء يربو ربو ورباء زاد ونما وأربيته نميته.[2]

أما المدلول الثاني فهو يشير إلى أنه جاء من الفعل "يربي" على وزن "يخفي" ومعناه النشأة والترعرع. وأما المدلول الثالث فيدل على أن لفظ التربية جاء من الفعل "يرب" بوزن "يمد" وتعني أصلحه وتولى أمره ورعاه، فالبتالي مدلولها اللغوي في اللغة العربية يظهر أنها تتمحور حول النشأة والرعاية والإصلاح. تمثل مجموع تلك الوسائل التي تساعدنا على فهم

---

[1] _أوليفيه ربول، **فلسفة التربية**، تر: الدكتور جهاد نعمان، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 1، س 1978، ص 13.

[2] _ ابن منظور، **لسان العرب**، مج 3، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص 1572.

تطور الكائن الإنساني وتنشئته والنتائج التي نحصل عليها بفضل تلك المحاور المختلفة.[1] ونجدها أيضا في معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا حيث تدل على: ""(ر ب و، ر ب ب) ربى: ولديه الولد وتعهده بما يغديه وينميه ويؤدبه"".[2]

وبعد تناولنا المفهوم اللغوي للتربية بتعدد مفهوماته، نتطرق الآن الى المفهوم الاصطلاحي للتربية. حيث أن مصطلح التربية لها أيضا مجموعة من التعاريف كغيرها من المصطلحات الأخرى، وفيما يلي سنتعرف على مختلف هذه التعاريف:

التربية اصطلاحا:

يشير مصطلح التربية الى أنواع النشاط التي تهدف الى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته ومختلف السلوكات الإيجابية داخل المجتمع الذي يعيش فيه لكي يتمكن من العيش داخله، وهي أوسع مدى من التعليم الذي يشمل المراحل المختلفة التي يمر بها المتعلم. وهي أيضا مجموعة من الطرق والوسائل التي يتبعها الفرد من أجل تنمية قدراته ومواقفه والمسالك التي يقبلها مجتمعه أو إيجاد خبرات تعليمية مضبوطة في بيئة معينة. ""وتمثل أيضا الوسائل المدروسة والموجهة التي يستخدمها الناس في عملهم من أجل الوصول الى ثقافة خاصة بهم"".[3]

أما في موسوعة لالاند الفلسفية قدم لنا مفهوم التربية بمعناها العام والخاص:

المعنى الأول يشير الى أنه سياق يقوم على تطور وظيفة أو عدة وظائف تدريجيا بالتدريب والتجربة. أما المعنى الخاص فيتمثل في ""عمليات إجرائية يتم بها تدريب الأفراد عن طريق إبراز مؤهلاتهم، ومن ثم تشجيعهم على حمل عادات مجتمعهم كما تعني أيضا تهذيب

[1]_البار عبد الحفيظ، **فلسفة التربية، جون ديوي**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في جامعة منتوري قسنطينة، س 2009 _2010، ص9.

[2]_فاروق عبده فليه وأحمد عبد الفتاح الزكي، **معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا**، دار الوفاء، ط1، مصر، س2004، ص87.

[3]_فاروق عبده فليه وأحمد عبد الفتاح الزكي، **معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا**، مرجع سابق، ص87.

الحواس لدى الفرد في تقبل ادراكات حسية جديدة مع تنظيم باقي الظواهر النفسية لكل فرد"".[1]

ومن هذا المفهوم نجد أن التربية ازدواجية الكلمة، فهي سياق ونتيجة معا. لأننا لا نربي بالتدريب فقط بل أيضا بالقراءة والمثل والاعجاب. علاوة على التعريفات اللغوية والاصطلاحية في مختلف المعاجم والموسوعات نجد أن الفلاسفة أيضا قاموا بإعطاء تعريفات للتربية، أين قالو ما يلي:

تناول أفلاطون* التربية في كتابه الجمهورية، أين عرفها على أنها ""تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة. وكذلك يعرفها على أنها إعطاء الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن ومن جهة أخرى قسم التربية الى قسمين: تربية بدنية تعمل على الصلابة والخشونة وتربية موسيقية تخاطب الروح وتدعم الإحساس والذوق"".[2]

ونجد أيضا توماس الأكويني في العصر الوسيط الذي يرى أن ""التربية تهدف الى تحقيق السعادة من خلال غرس الفضائل العقلية والخلقية"".[3]

أما عند المسلمين فالتربية تعني بلوغ الكمال، أي كمال الجسم والعقل والخلق والدين، لأن

---

[1] _أندري لا لاند، **موسوعة لا لاند الفلسفية**، مج1، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، س2001، ص22.

[2] _محمد منير مرسي، **أصول التربية**، عالم الكتاب، طبعة جديدة، القاهرة، س2001، ص20.

*أفلاطونPlaton (427_347 ق.م): أشهر الفلاسفة القدماء انحدر من أسرة أثينية ارستقراطية ، عاش في أثينا وترعرع فيها. تخرج مع طبقته في الشعر والموسيقى والخطابة والتربية البدنية. هو صاحب الأكاديمية، كان تلميذ سقراط. كان له العديد من الكتب أهمها: كتاب الجمهورية، الشرائع، تيماوس ...أنظر كتاب بوكران سيشود دولسكي، **التربية والتيارات الفلسفية الكبرى تربية الماهية والوجود**، تر: عبدأ شمس الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ط1، س 1992، ص116.

[3] _محمد منير مرسي، **أصول التربية**، مرجع سابق، ص19.

الانسان يمثل موضوع التربية.[1]في العصر الحديث نجد أيضا أن الفلاسفة المحدثين قد تناولوا مصطلح التربية، فنجد الفيلسوف الألماني كانط* يرى أن التربية ""هي ترقية لجميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها في الفرد، وذلك بتنمية الاستعدادات الطبيعية لدى الانسان تنمية هادفة ومتوازنة"".[2]

أما الفيلسوف الفرنسي روسو* فهو يرى أن التربية واجب لنمو الطفل على طبيعته وذلك من خلال ميوله واهتماماته. ""فهي عبارة عن حالة من التوازن بين الحاجات والرغبات من أجل بناء الجسم والعقل والروح الإنساني، بواسطة مجموعة من المعايير التي تبنى على الشخصية والعدالة الاجتماعية، مع التركيز على الأسس الأخلاقية والإنسانية"".[3]

وسنتطرق لاحقا الى الفكر التربوي عند روسو والحركة الطبيعية وأهم الأفكار التربوية التي أتى بها في كتابه " إميل". إذن من خلال هذا نرى ان التربية في العصر الحديث أولت أهمية كبيرة في تكوين الفرد، من خلال المجتمع الذي يعيش فيه. لأن التربية ضرورية لبناء

---

[1] _محمد منير مرسي، **أصول التربية**، مرجع سابق، ص20.

[2] _إيمانويل كانط، **تأملات في التربية**، تر: محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، س2005، ص16.

*إيمانويل كانط Immanuel Kant (1724_1804 م) : فيلسوف ألماني ، كان أستاذ الفلسفة في جامعة كونسبرغ. تأثر بكتاب روسو في التربية. له العديد من المؤلفات وأبرزها: نقد العقل النظري، نقد العقل المحض .... أنظر كتاب بوكران سيشود دولسكي، **التربية والتيارات الفلسفية الكبرى تربية الماهية والوجود**، مرجع سابق، ص152.

[3] _على القائمي، **تربية الطفل دينيا وأخلاقيا**، مكتبة فخراوي، ط1، الأردن، س1995، ص128.

*جان جاك روسو J J Rousseau (1712_1778): فيلسوف وكاتب فرنسي ، برز في عصر التنوير ، ولد في جنيف ، كانت له العديد من الأفكار و النظريات في التعليم و الدين. إهتم بالموسيقى، تعلم روسو حرفة النقش على يد (دي كوفان). عمل في الموسيقى والتدريس، حيث كان مولعا بالموسيقى. أصبح سكرتير السفير الفرنسي بالبندقية. توفي في إرمنونفي بفرنسا. له العديد من المؤلفات وأبرزها: العقد الاجتماعي، اميل، الإعترافات ،... أنظر كتاب اندريه كريسون، **روسو حياته_فلسفته_منتخبات**، تر: نبيد صقر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، س1982، ص8_9_10_11.

الدولة، كما تمثل أساس التكوين الخلقي الصحيح داخل المجتمعات لبنائها على أسس سليمة. كما لها دور فعال من الناحية الاقتصادية والديموقراطية لارتباطها بالتعليم مباشرة وهذا ما يجعلها الأساس الرئيسي لتماسك المجتمعات، لأنها تخلق ما نسميه الوعي الإنساني.

المطلب الثاني: تاريخ فلسفة التربية

إمتد تاريخ فلسفة التربية منذ القدم، حيث عرفت الحضارات القديمة الفكر التربوي خاصة عند اليونان القدامى الذين وضعوا مجموعة من الأسس التربوية من طرف كبار الفلاسفة اليونان، حيث أضافت على التربية منهجا وتنظيما وصبغة فكرية خاصة وتطور مستمر لها. وهذا ما سنحاول تتبعه في هذا المطلب بغرض التعرف على التطور التاريخي لفلسفة التربية مرورا بأربعة عصور أساسية وهم: العصر اليوناني، العصر الوسيط والإسلامي، والعصر الحديث للوقوف على اهم آراء الفلاسفة في هذه العصور حول الفكر التربوي.

1_التربية عند اليونان:

تميزت التربية اليونانية بروح التجديد والابتكار وروح الحرية الفردية، فاليونان أفسحوا المجال لنمو الشخصية الفردية في جميع مظاهرها سياسية كانت او خلقية. وهدف التربية عندهم هي الوصول إلى حياة سعيدة.

إرتبطت التربية عند اليونان بالفيلسوف أفلاطون في كتابه "الجمهورية"، ويعد أحد أهم الفلاسفة الذين وضعوا أسس الفكر التربوي، حيث تضمن كتابه هذا أغلب الآراء والأفكار في التربية. أين قام بدراسة حال المجتمع، وتفسير النفس البشرية وكذلك الأوضاع السائدة في تلك الفترة بوضعه نظام تربوي متكامل وذلك بتقسيم التربية الى:"" تربية الفضيلة، التربية الخلقية، التربية الجسمية والتربية العقلية"".[1] أكد أفلاطون على وجوب تحلي النفس البشرية بالفضائل، لكي تكون هنالك عدالة في الحكم ويقول:"" إن الإنسان العادل لا يختلف عن

[1]_عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ**، دار العلم للملايين، ط5، بيروت_ لبنان، س1984، ص65.

الدولة المعتدلة في كل ما يتعلق بصفة العدالة، وإنما يشبهها في ذلك "". من جهة أخرى أكد على التربية الخلقية في جمهوريته في قوله:"" إن القدرة على أداء المهمة التي يفرضها المجتمع على كل فرد تقف في إسهامها في كمال المدينة على قدم المساواة مع الحكمة والإعتدال والشجاعة "". أما التربية الجسمية تقوم على الموسيقى والرياضة البدنية والتي تهدف إلى تنمية الجسم وتهذيب النفس من ثم الإنسجام بينهما إذ يقول:"" لقد لاحظت أن أولئك الذين يقتصرون على الرياضة البدنية وحدها، يكتسبون منها قسوة مفرطة، وإن أولئك الذين لا يعتنون إلا بالموسيقى وحدها تكون فيهم نعومة غير مستحبة"".[1] وإذا تعمقنا كثيرا في الفكر التربوي الأفلاطوني، نجد أنه ركز على التربية العقلية، ونقصد بذلك تربية الطفل، حيث تناول هذه المسألة من الجذور. أين يرى أن تدريس الطفل يبدأ من سن السادسة بغرض التعلم، حيث أكد أن أساس التعلم هو الرغبة في التعلم لا بطريقة الترغيب حيث يقول:"" يجب أن يقدم مبادئ العلوم إلى العقل إبان الطفولة، ولكن على شرط ألا تكون إجبارية، لأن الرجل الحر يجب أن يكون حرا. كذلك في تحصيل المعرفة والعلم الذي يحصله الطالب بالقوة لا يثبت في الذهن طويلا، فلا تلزموا أحدا بل اجعلوا التربية في مراحلها الأولى أدنى إلى التسلية منها إلى الجد، فذلك أنفع وأجدى وسيلة للتعرف على ميولات الطفل الطبيعية"".[2]

إن أفلاطون خصص للتربية جانبا في كتبه وأعطاها أهمية كبيرة، فكانت رؤيته الفلسفية تسعى إلى تربية الفرد تربية جسدية وخلقية وعلمية، ليكون له أثر في بناء دولة أو جمهورية

---

[1] _أفلاطون، **جمهورية أفلاطون**، تر: فؤاد زكرياء، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، س2004، ص292.

[2] _عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص73.

*أرسطو طاليس Aristote (384_322 ق.م) : فيلسوف يوناني ، تلميذ أفلاطون حيث لقب بالمعلم الأول ، كان فيلسوفا ومنطقيا ، إهتم بالطبيعة. أسس مدرسته في أثينا باسم "ليسيوم"، إعتمد منهج الإستقراء في دراساته، وأبرز مؤلفاته: مقالات في المنطق.. أنظر كتاب بوكران سيشود دولسكي، **التربية والتيارات الفلسفية الكبرى تربية الماهية والوجود**، مرجع سابق، ص121.

صالحة وعادلة وقوية.

إضافة إلى أفلاطون، نجد أرسطو* أيضا لديه آرائه التربوية، فهو لا يختلف كثيرا على أستاذه، إذ يرى أن الغرض من التربية هو أن نجعل الفرد يعمل على تعلم كل شيء مفيد وذو ضرورة في حياته، ليحقق بذلك السعادة، وهذا ما جعله يدعو إلى إعداد العقل لإكتساب العلم والمعرفة. حيث تناول موضوع التربية في كتابه السياسة والأخلاق، وأكد أيضا على ""أثر الدولة في العملية التربوية، فهو بنى التربية على الفضيلة من أجل الوصول إلى السعادة"".[1]

رأينا أن التربية اليونانية إهتمت كثيرا بشخصية الفرد للوصول إلى حياة سعيدة فاضلة. أما الآن فنحن بصدد الإنتقال إلى العصور الوسطى* لنلقي نظرة على الفكر التربوي فيه.

2_ التربية في العصور الوسطى:

حيث نجد في هذه المرحلة أن التربية لم تخرج عن الطابع الديني، ونقصد هنا الدين المسيحي الذي برزت فيه المدارس الدينية التي كان هدفها ""إصلاح المجتمع من الفساد الوثني وذلك من خلال تعليم الناس التعاليم الدينية الرافضة للأرستقراطية وصب التركيز على التربية الخلقية للوصول إلى حياة مثالية"".[2] وذلك بسبب سيطرة رجال الدين النصارى على حياة الناس، أين قاموا بمصادرة مختلف حرياتهم الفكرية وكذلك دفع المبالغ الباهضة للكنيسة لشراء الجنة أو كما تسمى صكوك الغفران. علاوة على ذلك تم احتكار حق مطالعة الكتب لطائفة من رجال الدين فقط وعدم تشجيع العلماء والبحث العلمي. اين كانوا يؤمنون بالخرافات أكثر مما يؤمنون بالعلم والعلماء، أين عبر القديس أوغسطين حول هذا الجهل في

---

[1] _محروس سيد مرسي، **التربية والطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق، ص36.

*العصور الوسطى : تمتد هذه الفلسفة بين القرنين 9م و القرن 14م ، وهي فلسفة مدرسية و كلامية كما اطلق عليها الغربيين ، أما المسلمين اعتبروها وسطا بين الفلسفة و الدين ، أما المسيحيون فإعتبروها فلسفة تدرس في المدارس ويشرف عليها الرهبان.

[2] _لطيفة حسن الكندي، بدر محمد ملك: **تعليقة أصول التربية**، مكتبة الفلاح، ط3 ن الكويت، س2008، ص95.

قوله: ""إن الجهلاء هم الذين يحفظون بملكوت السماء"".[1] نجد أيضا في هذا العصر يحتقرون المرأة وذلك بسلب حقوقها وعدم إعطائها أية قيمة وإعتبارها شخص دخيل ليس لها أي فائدة فهي مجرد زيادة في هذا الوجود، وخلقت صدفة ولهذا فهي ليس لها أي معنى ولا تمتلك أي قيمة كما يراها توماس الأكويني* الذي يحمل المرأة تبعية الخطيئة الأولى، وقام بجمع رذائل الأولين والآخرين. كما يرى أن ""الطبيعة ترغب دائما في إنجاب الذكور، ولهذا يجب على المرأة الخضوع للرجل بالسيادة والقيادة في كل ميادين الحياة لأن الرجل أشبه بالإله عنده"".[2]

إن التربية في العصور الوسطى عشوائية لأنها تشجع الجهل وتحتقر المرأة، فالتربية عندهم اقتصرت فقط على التقليل من فعل الشر والإبتعاد عنه وإتباع الفضيلة. فنلاحظ من هذا كله أن الفلسفة في القرون الوسطى هي فلسفة مسيحية بتوجهاتها وممثليها الذين كانوا رجال دين. بعد ظهور المدارس الديرية برزت هنالك فكر مدرسي من طرف آباء الكنيسة، أين نمت تدريجيا وإمتد تأثيرها إلى القرن (17) أين أصبحت تدرس في الجامعات الكبرى على غرار إنجلترا وفرنسا. كما نجد أيضا المدارس الأسقفية التي نالت شهرة كبيرة وكانت منتشرة في ألمانيا وفرنسا. زيادة على ذلك نجد ""ظهور المدرسة السكولائية التي غيرت مجرى التعليم والتلقين، وهذا ما جعل التربية المسيحية تحتوي على الكثير من المبادئ

---

[1] _لطيفة حسن الكندي، بدر محمد ملك: **تعليقة أصول التربية**، مرجع سابق، ص96.

[2] _لطيفة حسن الكندي، بدر محمد ملك: **تعليقة أصول التربية**، مرجع سابق، ص96.

*توماس الاكويني Thomas D'acquin(1225_1274) : فيلسوف و لاهوتي من أصل إيطالي ، لقب بالمعلم الأول الجامع للكنيسة والمعلم الملائكي. درس في مدارس نابولي، في عام 1240 تم إرساله إلى باريس، تدرج في المراحل الإلزامية للجامعة، منح درجة الأستاذية في اللاهوت عام 1256. له عدة مؤلفات وأبرزها: الخلاصة اللاهوتية، التجديف على الروح القدس عند توماس الأكويني، ...أنظر جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة** (الفلاسفة، **المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون**)، دار الطليعة، ط3، لبنان، س2006، ص241.

والسلوكات والفضائل التي رسمت معالم فلسفتها التربوية، وغيرت هدفها الروحي إلى الهدف العقلاني"".[1]

3_ التربية عند المسلمين:

أما التربية في الفلسفة الإسلامية، جاء الدين لإصلاح المجتمع، أين عرف المجتمع الإسلامي والعرب تدهورا إجتماعيا وعلميا، فوضع مجموعة من الأساسيات الاجتماعية والأخلاقية والعلمية. فقد تناول الفلاسفة موضوع التربية ومن بين هؤلاء الفلاسفة والمفكرين نجد الفارابي* الذي إقترح في كتابه "آراء المدينة الفاضلة" نموذجا لإصلاح المدينة بالإعتماد على التربية. إذ تعتبر هي الوسيلة للإصلاح، أين أكد على صفات الحاكم الجيد لكي يصبح قدوة حسنة لأهل المدينة، لأنه يمثل أهم أجزاء المدينة إذا كانت صفاته كاملة. أين تقوم ""التربية عنده على مجموعة من التطبيقات التربوية، أين أكد على التربية الجسمية، وتعني إتصاف الحاكم بقوة الأعضاء، وتكون كلها مناسبة لأداء ذلك العمل. وأكد أيضا على تنمية القدرات العقلية وتدريبها ، أي التركيز على التربية العقلية ، وبذلك يكون الحاكم جيد الفهم والتصور و الحفظ ، ويكون جيد الفطنة و حسن العبارة "".[2] زيادة على ذلك نجد أن الفارابي ركز أيضا على ""التربية الخلقية للحاكم وهو أن يكون صادقا ومحبا لأهله وكارها للكذب، وأن يكون كبير النفس وكريم، وأن يقوم بالعدل بين الناس وعدم ظلمهم وتقديم حقوقهم دون التمييز بينهم"".[3] ونجده أيضا قدم مجموعة من الآراء التربوية في كتابة "إحصاء العلوم""أين

---

[1]_على مولا، **أطلس الفلسفة**، المكتبة الشرقية، ط2، بيروت، س2007، ص65.

[2]_الفارابي، **أراء المدينة الفاضلة**، دار العرب، بيروت، س1955، ص91.

*الفارابي (870 م _950 م) : ولد في واسج في مقاطعة فاراب بتركستان ،هو فيلسوف وعالم في الطب والفيزياء والموسيقى ،لقب بالمعلم الثاني. درس في بغداد، كان متأثرا بأفلوطين له عدة مؤلفات وأبرزها: رسالة في آراء أهل المدينة الفاضلة، إحصاء العلوم ،..... أنظر جورج طرابيشي، معجم **الفلاسفة**، مرجع سابق ص450.

[3]_الفارابي، **أراء المدينة الفاضلة**، مرجع سابق، ص90.

قام بتقسيم العلوم والإهتمام بالتعليم حيث قسم العلوم إلى :علم اللسان ،علم المنطق، علوم التعليم ،العلم الطبيعي والعلم الإلهي ،العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام"".[1]

أين تحدث على ضرورة تنمية قدرات العقل وتربيته بطريقة صحيحة وذلك من خلال التركيز على هذه العلوم بغرض تنمية العقل. ومن خلال هذا نجد أن الفارابي ركز على الجوانب الأخلاقية والبعد التربوي من أجل بناء مجتمع متكامل فاضل وسعيد.

ونجد أيضا أبو حامد الغزالي* الذي ركز أيضا على العلوم أين قام ""بترتيب المنهج الدراسي وفقا لتتابع العلوم أين جعل العلوم الدينية التي تقوم على القرآن و السنة ومختلف الفروع كالفقه و العلوم المتصلة باللغة و النحو تعتبر كلها متممة للأصول ومكملة لها ووصفها بعلوم فرض عين ، اما العلوم الأخرى كالطب و الحساب و العلوم الثقافية إعتبرها علوم فرض، كما إهتم أيضا بتدريس هذه العلوم لتعليم وتربية الفرد على تلك التعاليم الدينية والخلقية المرتبطة بالدين بغرض رفع المستوى العقلي للفرد ، ومع ما يتماشى داخل مجتمعه"".[2] والهدف من التربية عند الغزالي هو الفضيلة والتدين ، إذ يرى أن الخلق الحسن هي صفة الرسول (ص) وأفضل أعمال أتباع الرسول (ص) . وهذا خلاصة المتقين والمتدينين والمتعبدين، حيث يقول أنه ""على المعلم أن ينبه المتعلم على أن الغرض من تعلم العلوم هو التقرب إلى الله تعالى"".[3]

---

[1] _حسام الدين الألوسي، **دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، س1992، ص210.

[2] _محروس سيد مرسي، **التربية والطبيعة الإنسانية**، مرجع سابق، ص382.

*الغزالي (1059م_1111م) : فيلسوف ومتكلم وفقيه ومتصوف عربي ، ولد بطوس بخراسان ، كان من أبرز مفكري العصر الذهبي في الإسلام ، درس في نيسابور ، كان من بين رجال العصر الوسيط الشرقي ، له عدة مؤلفات و أبرزها : المنقذ من الضلال ، تهافت الفلاسفة ،. أنظر: جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، مرجع سابق، ص429.

[3] _الغزالي، **أيها الولد**، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط2، بيروت _لبنان، س2014، ص23.

4_ التربية في العصر الحديث:

بعد إطلاعنا على التربية في العصور القديمة اليونانية منها والوسيطية والإسلامية، نرى أن لكل عصر ميزته وسماته الخاصة، لكن مع حلول العصر الحديث طرأت عليها مجموعة من التغييرات الجذرية لنظرية التربية، ونقصد هنا عصر النهضة والأنوار التي قادها مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الذين كان لهم الأثر الأكبر لظهور مجموعة من النظريات التربوية الجديدة النى بلورت الفكر التربوي في هذا العصر. أين كان للنهضة التي حدثت في أوروبا في القرنين 15 و 16 م، أثر كبير في تغيير مفهوم التربية وأهدافها بحيث أصبحت التربية ذات مفاهيم وأهداف جديدة مغايرة تماما لسابقاتها، حيث تعد انقلابا شاملا على ما كان يسود في أوروبا في العصر الوسيط من مفاهيم دينية ونظام طبقي إقطاعي كان سائدا في تلك الفترة وفي هذا المطلب سنحاول معرفة كيف أصبحت التربية بعد عصر النهضة وأهم المفاهيم التي قدمتها للتربية.

تبلورت التربية في العصر الحديث وذلك بظهور عدة نظريات تربوية كان لها الأثر الكبير في الفكر التربوي في هذه الفترة ، وإذا تغلغلنا داخل هذا العصر سنجد أن جون لوك* وجان جاك روسو الرائدين العظيمين في ميدان التربية ، فالتربية عند جون لوك كانت ذو طابع تجريبي إنجليزي خالص حيث يعتبر ""واضع مذهب التربية التشكيلية أو الترويضية فهي قائمة على تدريب الفرد من قوى داخلية وفكرية موجودة داخله ، وهذه القوى تتمثل في الإدراك و الحفظ و التذكر ، زيادة على ذلك نجد القوى الجسمية المختلفة والمتنوعة التي بواسطتها يستطيع الفرد إنجاز مختلف حاجياته منها البيولوجية و العقلية ، وكل هذه الأمور يطلق عليها إس م الترويض الشكلي"".[1] وتتمحور كلها حول التمارين والتكرارات الحاصلة والعمليات التي يراد تعليمها أو تلقينها للفرد، أين نجد في كتابه "أفكار حول التربية" وضع

[1] _جون ديوي، **الديموقراطية والتربية**، تر: متى عفراوي وزكرياء ميخائيل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، س1946، ص63.

نظام تربوي رسمي يؤكد به على أهمية الضبط الذاتي أين وضع ووضح واجبات التربية أنها لا تنحصر فقط بعملية تلقين المعلومات والقواعد تلقائيا بل أيضا بتكوين السلوك والأخلاق والشخصية عند الأفراد، وكذلك تطوير الحالة العقلية والجسمية للطفل.[1]

ركز جون لوك على التربية الترويضية أي متابعة الطفل وترويضه وذلك من خلال التمارين المختلفة لتطوير حالته العقلية. أما نظرية التربية عند جون ديوي * كانت مختلفة عن نظيراتها السابقة، حيث يرى أن ""التربية ذو طابع إجتماعي تفسر لنا التفاعل الحاصل بين مختلف الغرائز والمولات الشخصية والظروف الاجتماعية"".[2] وتنطلق من مشاركة الفرد في المجتمع، وهذا ما يجعلها عملية تجديد إجتماعي، وهذا ما جعل مصطلح التربية يتركز على الخبرة التي تنتقل من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة بطريقة مستمرة وعملية. وهذا ما نطلق عليه التربية التقدمية، وهي ""تربية جديدة عملية إجتماعية تنشأ بإشراك الفرد في الوعي

---

[1] _بوكران سيشود دولسكي، **التربية والتيارات الفلسفية الكبرى تربية الماهية والوجود**، مرجع سابق، ص138.

*جون لوك John Locke (1632 _ 1704) : هو فيلسوف إنجليزي وجودي و مفكر سياسي ، ولد في رينغتون بإنجلترا في أسرة سياسية ، تأثر بديكارت ، إهتم بالسياسة و الفلسفة والطب ، تحصل على شهادة الليسانس في جامعة أكسفورد ، مؤسس الليبيرالية الجديدة ، له عدة مؤلفات برز فيها فكره الفلسفي والسياسي و أهمها : مقالة في الفهم البشري ، أفكار حول التربية ، روح التسامح ... أنظر إبراهيم مصطفى إبراهيم ، **الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم** ، دار الوفاء ، ط1 ، الإسكندرية ، ص253.

[1] _بوكران سيشود دولسكي، **التربية والتيارات الفلسفية الكبرى تربية الماهية والوجود**، مرجع سابق، ص138.

[2] _جون ديوي، **التربية في العصر الحديث**، ج1، تر: العزيز عبد المجيد ومحمد حسين المقرجي، مراجعة محمد بدران، مكتبة النهضة المصرية، س1949، ص56.

*جون ديوي John Dewey (1859_1952) : فيلسوف أمريكي له تأثير كبير على الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم الجمال وعلوم التربية في أمريكا ، تحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جون موكينز سنة 1884 ، كان أستاذ للتربية و الفلسفة في جامعة شيكاغو أين أنشأ أول مدرسة تطبيقية له العديد من المؤلفات وأهمها: التربية في العصر الحديث، الديمقراطية والتربية ،.. أنطوان الخوري، **أعلام التربية** "**حياتهم وأثارهم** "، دار الكتاب اللبناني، بيروت، س1964، ص197.

الاجتماعي من جهة، وتخالف الرأي التقليدي من جهة أخرى لأنها تعد الطفل للمستقبل وتتركز على الخبرة"".[1] وهذا ما يجعلها تنتقل من جيل إلى جيل من خلال إستمراريتها، ولا تفرض أساليبها على الأطفال بل العكس فهي تعمل على تنمية قدراتهم الداخلية. ونجد جون ديوي من خلال كتابه "الديمقراطية والتربية" قدم لنا مفهوما لفلسفة التربية أين يرى أنها ""إستخدام الطريقة الفلسفية في التفكير لمناقشة المسائل التربوية، أين إعتبر أن الفلسفة هي النظرية العامة في التربية"".[2]

ومن هنا نرى أن فلسفة التربية عند جون ديوي هي تربية تقدمية تقوم على تنشئة الفرد داخل المجتمع مع التركيز على الخبرة ونقلها من جيل إلى آخر.

أما التربية عند جون جاك روسو تركزت على الطبيعة الإنسانية، فكان تأثيره الكبير في كتابه "إميل" أين تحدث عن التربية والطبيعة البشرية التي كانت أهم ما ميز العصر الحديث هو ظهور الحركة الطبيعية على يد الفيلسوف رائد التنوير والتربية الغربية الفرنسي روسو، وسنتطرق في المبحث الموالي إلى أهم الأفكار التربوية وكيف تبلورت الحركة الطبيعية لتصبح نظرية تربوية مخالفة للنظريات التربوية الأخرى.

المبحث الثاني: مفهوم الحركة الطبيعية ودورها في بلورة الفكر التربوي عند روسو:

كما أشرنا سابقا فإن روسو كان من أهم رواد التربية الحديثة في العصر الحديث، صاحب نظرية الحركة الطبيعية في التربية، وسنحاول فيما يلي التسلل والتغلغل داخل الحركة الطبيعية لنحاول معرفة ماهيتها وأهم الآراء والمبادئ التي تقوم عليها.

المطلب الأول: ماهية الحركة الطبيعية ونشأتها:

لقد شكلت الفلسفة الطبيعية أو الحركة الطبيعية عند روسو منعطفا حاسما في الفكر الفلسفي والتربوي، وهذا ما أثر على المدارس الفلسفية المختلفة. أين حملت لواء النقد للمدارس

[1] _جون ديوي، **الديمقراطية والتربية**، مرجع سابق، ص70.

[2] _جون ديوي، **الديمقراطية والتربية**، مرجع سابق، ص336.

الفلسفية الفكرية والتربوية المنتشرة، وهذا هو دور الفلسفة الطبيعية الذي يتمثل في نقد الفكر الفلسفي والتربوي التقليدي.

الحركة الطبيعية هو نظام فلسفي يعتمد على الطبيعة أو عنصر واحد من عناصرها أو على عناصر متكثرة في تفسير التغيير الحاصل في الظواهر الطبيعية ، وتفسير ذلك التغيير والتنوع الحاصل في العالم الطبيعي والاجتماعي والأخلاقي ، وهي التي تمثل الحقيقة الوحيدة في الكون ، أما الحياة الإنسانية فهي جزء منها فالفلسفة الطبيعية تستبعد كل ما هو روحاني يتفوق على العقل والطبيعة والإنسان والخبرة والفلسفة [1]. لقد كانت هذه الحركة إمتداد للفلسفة اليونانية، أين تعتبر هذه الأخيرة أول الظهور عند الفلاسفة الطبيعيين، حيث كانت تدور حول تفسير الطبيعة بالإعتماد على مبدأ طبيعي واحد وهذا كان عند المدرسة الطبيعية الأولى، أما المدرسة الطبيعية الثانية عملت على تفسير الطبيعة وظواهرها، والتنوع والكثرة الحاصلة فيها، بالإعتماد على أكثر من مبدأ طبيعي واحد. أما في العصر الحديث ظهرت هذه الحركة مع ظهور عصر الأنوار الذي مهد الطريق لظهور الحركة الطبيعية في النصف الثاني للقرن 18على يد الفيلسوف والمربي الفرنسي جان جاك روسو، حيث يعتبر الأول الذي أطل على هذا القرن بنزعته التربوية الفلسفية، أين نادى بضرورة إتباع الطبيعة في كل شيء.[2]

هذا المذهب يقوم على ""الإعلاء من شأن الطبيعة المادية والطبيعة الإنسانية والدعوة إلى الحياة الطبيعية، وتنظيم المجتمع، مع إعادة بناء الدين بما يتفق مع الطبيعة البشرية، وكذلك الإيمان بالطبيعة الخيرة للإنسان والعواطف والمشاعر الإنسانية، كما وجب أيضا تربية الطفل بقوانين الطبيعة أي ميولاته وحاجاته وطبيعته بصفة عامة. لقد أعلت هذه الحركة من شأن

---

[1]_محمد الفرحان، **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت لبنان، ص113_114.

[2]_عمر التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، دار الثقافة، ط1، بيروت، س1971، ص152.

الإنسان وراعت عواطفه، حيث نشأت الفلسفة الطبيعية كرد على المذهب الإنساني الذي ساد في عصر النهضة"".[1] ومن خلال كل هذا نرى أن الحركة الطبيعية التي بنى أسسها روسو في العصر الحديث كان نتيجة مجموعة من العوامل والمؤثرات التي بلورت مفهوم التربية عنده، حيث أثرت هذه العوامل على الفكر التربوي لدى روسو. وهذا ما سنحاول إكتشافه لمعرفة أهم العوامل التي أثرت في الفكر التربوي لديه.

أما مفهوم الطبيعة عند روسو فهي تقوم على معنيين وهما:

- المفهوم الأول يمثل صورة الكون أو العالم الخارجي على نحو ما يظهر لنا بصورة موضوعية، فالطبيعة وفقا لهذا التصور هي تقطعات كونية بين دائرتي الزمان والمكان.

فالأرض ما عليها من مختلف الكائنات الحية إنسان كان أو حيوان، أو سماء وما فيها من كواكب ونجوم تشكلان الحدود القصوى لمفهوم الطبيعة بصورة شاملة تعكس صورة الكون.

- أما المفهوم الثاني فيتمثل في العالم الداخلي عند الإنسان، فغرائزنا وميولنا الأصلية وما نمتلكه من قوى داخلية منحتنا إياها الطبيعة يمثل مفهوم الطبيعة الإنسانية. وهذه الطبيعة خيرة بكل ما تنطوي عليه من غرائز وميولات وقوى داخلية لأنها تمثل صناعة كونية إلهية وليست من صنع الإنسان.[2] وهذا كان مفهوم روسو للطبيعة، حيث يرى أن الطبيعة تنقسم إلى قسمين وهما الخارجي والذي يعني بها الكون والداخلي الذي يعني بها الإنسان. ومن خلال تعريفه للطبيعة نجده ركز على الطبيعة البشرية وقام بوضع أربع ثوابت أساسية تبرز ماهية الإنسان وتتمثل في:

_ الإنسان الطبيعي هدف العملية التربوية.

_ الطبيعة الإنسانية هي طبيعة خيرة.

_ الإنسان يمكنه بلوغ الكمال.

---

[1] _محمد الفرحان، **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي**، مرجع سابق، ص115.

[2] _محمد الفرحان، **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي**، مرجع سابق، ص122.

_ وجوب تقديم المعرفة المناسبة للإنسان سواء كان طفل أو راشد.[1]

وبهذا نجد أن روسو نادى بضرورة الرجوع إلى الطبيعة، حيث يعتبر أن العودة إلى الطبيعة تمكن من تربية الطفل بطرق صحيحة وسليمة وفقا لقوانين الطبيعة، ولهذا نجده أطلق مشروعه التربوي في إميل مع رفع شعار جديد وهو العودة إلى الطبيعة.

بعدما تعرفنا على الفلسفة الطبيعية عند روسو ونظرته إلى الطبيعة الإنسانية من خلال العودة إلى الطبيعة، سنحاول الآن معرفة أهم العوامل والأسباب والمؤثرات التي بلورت فكره التربوي، وأهم الآراء التي أتى بها.

المطلب الثاني: العوامل التي أثرت وبلورت فكر روسو التربوي:

على غرار جميع الفلاسفة، نجد أن جان جاك روسو هو أيضا تأثر بمجموعة من العوامل والمؤثرات التي بلورت فكره التربوي، وتتعدد هذه المؤثرات من فلسفية إلى بيئية وذهنية. أين ساهمت هذه العوامل في بناء فكر روسو التربوي وعملت على نشأة وظهور الفلسفة الطبيعية عنده ونمت فلسفته التربوية. ومن خلال هذا المطلب سنحاول الغوص داخل أهم هذه العوامل لإكتشاف أسرار تبلور فكر روسو التربوي، ومحاولة فهم أسباب الاتجاه الفكري والثورة الفكرية التي قادها روسو في القرن (18) الذي يمثل عصر الأنوار.

أولا: العامل البيئي:

تعتبر حياة جان جاك روسو أكثر تناقض وغرابة مليئة بالأحزان والمآسي والقهر والهزيمة. وكانت شخصيته نقطة تقاطع لكل التناقضات الإنسانية من قوة وضعف. رغم كل ذلك فإنها في أعماقها كانت مليئة بالعبقرية والصدق والعاطفة. وشكلت عوامل البؤس والشقاء هذه عبقرية لا مثيل لها، أين تزينت بمجموعة من المبادئ والأفكار كالحرية والسلام والأمن والدعوة إلى الثورة والتمرد على كل أشكال التسلط والقهر.

[1]_محمد الفرحان، **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي**، مرجع سابق، ص124.

يتحدر روسو من عائلة فرنسية، ارتحلت إلى جنيف في منتصف القرن السادس عشر. ولد في جنيف عام 1712. ولد مريضا وضعيفا هزيلا، بعد مرور واحد من ولادته توفيت أمه "سوزان" وتركته يتيما. حيث يقول في كتابه الاعترافات:"" لقد ولدت ضعيفا ومريضا؛ وقد دفعت والدتي حياتها ثمن ولادتي، وكانت هذه الولادة البائسة أول مصائبي"". كان والده يشتغل في صناعة الساعات وتجارتها ومعلم رقص؛ لكنه ترك المهنة وانتقل للعمل كمدرس للرقص. لكنه بعد ذلك تزوج والدة روسو وكانت فتاة يتيمة تعاني من ظروف قاسية.[1] من ثم إهتمت به إحدى عماته أين ربته بكل عناية وتفان؛ التي قال عنها روسو أنها شابة لطيفة في قوله:

""لقد أولتني إحدى عماتي وكانت شابة لطيفة وفاضلة ... إذ أولت لي الرعاية ما أنقض حياتي ..."[2]""

بعد فقدانه لحنان الوالدين بات ينتقل من مكان إلى آخر؛ من أعمامه إلى أخواله وكل أقاربه وإلى كل الأشخاص الغرباء. عاش روسو بين أيدي معلم يدعى لامبرسيه لمدة سنتين؛ وهو قسيس بروتستانتي أين تعلم فيهما كيفية الصلاة ومبادئ الدين. كما تعلم أيضا حب الطبيعة وهذا ما أدى على نمو الحس الطبيعي لديه.[3]

ومن هنا تبلورت الفلسفة الطبيعية عند روسو. لكن روسو لم يستمر هناك؛ وعاد إلى خاله في جنيف، بسبب محاكمته من طرف أخت معلمه عل جريمة لم يقترفها. حيث يقول: "تصوروا غلاما كهذا، يعترف للمرة الأولى مثل هذه الصورة الفضيعة للظلم، وعلى أي أيدي

---

[1] _أندريه كريسون، **روسو حياته_فلسفته_منتجات**، مرجع سابق، ص8.

[2] _جان جاك روسو، **إعترافات جان جاك روسو**، تر: حلمي مراد، دار ميوزك، ط1، القاهرة، س1998، ص11.

[3] _جان جاك روسو، **أحلام يقضة**، تر: ثريا توفيق، مر: صالح جودت، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، س2009، ص13.

أولئك الذين يحبهم ويحترمهم أكثر من غيره..."[1]

وبعد كل هذه الأحداث، نستطيع القول إن حياة روسو كانت مليئة بالبؤس والتحديات والمغامرات وظالمة أحيانا ومحفوفة بالمخاطر. ونظرا لكل هذه الظروف التي عاشها من بؤس وحياة شقية ظهرت فيه عبقرية أدبية وتربوية وفكرية من خلال الظروف التي أحاطت به؛ وهذا ما أدى إلى تأثر فكره التربوي وحثته على الدعوة إلى العودة للطبيعة.

ثانيا: العامل الذهني:

بعدما تطرقنا فيما سبق إلى أهم العوامل البيئية التي أثرت وساهمت بشكل كبير وأساسي في بناء فكر روسو التربوي، وأهم مناحي حياته المتناقضة؛ سنتطرق الآن إلى أهم العوام الذهنية التي أثرت على روسو، وكيف كان لمجموعة من المؤلفات والكتب الدور في نمو فكره التربوي.

لقد بدأ روسو القراءة في سن السادسة؛ وهي مجموعة من القصص التي خلفتها له أمه. أين كان يطلب منه أبوه القراءة بصوت مرتفع كل ليلة، وكان الغرض من هذا تعلم القراءة وذلك بالاستعانة بتلك الكتب. بعد إنهائه من قراءة تلك القصص قام بإستعارة مجموعة من الكتب عند قسيس بروتستانتي والتي تتمثل في "خطاب عن التاريخ العام" و"محاورات الموتى". وقد أثرت هذه المطالعات في نمو ثقافة روسو؛ حيث يقول:" لقد عرفت الشعور قبل أن اعرف التفكير ؛... لقد اكتسبت هذا المنهاج الخطر...فهما فريدا، بالنسبة إلى عمري".[2] كل هذا جعل روسو يتنبأ قبل فكره، لأن هذه القصص قدمت له أفكار وخبرة عن الحياة. وبهذا تعلم الكتابة والقراءة بشوق عندما كان يقرأ مع أبيه يتذكر أمه في كل تلك القصص. أين يقول في هذا الصدد: "بفضل هذا الأسلوب إستطعت في أمد قصير أن أكتسب حذقا بالغا للقراءة والفهم ليس هذا فحسب بل إنني حزرت أيضا دراية بالعواطف .....فباتت جميع مشاعر

[1]_جان جاك روسو، **إعترافات جان جاك روسو**، مرجع سابق، ص19.

[2]_أندريه كريستون، **روسو حياته_فلسفته_منتجات**، مرجع سابق، ص9.

مألوفة لدي .... كنت أحس بكل شيء ... أوحت لي أفكار خيالية غريبة عن الحياة الإنسانية ".[1]

ومن خلال هذا نرى أن روايات والدته والقسيس البروتستانتي أثرت في فكر روسو، وهكذا قدمت له أفكار حول الحياة الإنسانية. من ثم إنتقل إلى مكتبة جده أين وصفه برجل ذو ذوق وذكاء بسبب ما تزخره مكتبته من كتب من كل الأصناف منها كتب التاريخ وحياة المشاهير. حيث يقول: "كانت بها بعض الكتب الدسمة فقد كانت جزءا من مكتبة جمعها قس؛ كان في الوقت ذاته عالما، كما كان رجلا ذو ذوق وذكاء وكان من بين هذه الكتب (تاريخ البندقية) "لنافي"، (تاريخ الإمبراطورية والكنيسة) "لليسور" .... وبعض مؤلفات "موليز".[2]

كان روسو يقرأ كتب المؤرخين والفلاسفة القدامى، ودرس الرياضيات والفلك؛ واهتم بالطبيعة أحبها حبا كبيرا في سن مبكرة.

ثالثا: العامل الفلسفي:

تأثر روسو بالفلاسفة الطبيعيين القدامى في التربية حيث كان داعيا إلى نفس الإتجاه الطبيعي. ومن بين هؤلاء الفلاسفة نجد كومنيوس*. الذي يرى أن ""وظيفة التربية تتمثل في رعاية وحفظ والعناية بالطفل؛ ووجب أن تكون التربية في سن مبكرة لكي يتعلم الولد كل شيء، اذ يتم ذلك بالتعاون بين البيت والمدرسة والمجتمع؛ لأنها تشكل إتجاها واسعا في الفكر التربوي"".[3] حيث إتبع روسو نفس التربية التي تعهدها كومنيوس وهي العودة إلى طبيعة الطفل. غير أن روسو أخذ هذا الاتجاه الطبيعي الذي دعى إليه كومنيوس بطريقة

---

[1]_ جان جاك روسو، **إعترافات جان جاك روسو**، مرجع سابق، ص11.

[2]_جان جاك روسو، **إعترافات جان جاك روسو** المرجع نفسه، ص11.

[3]_بوكران سيشود دولسكي، **التربية والتيارات الفلسفية الكبرى**، ص132.

*كومنيوس Johann Amos Comenius (1592_1670) : مرب وأسقف مورافي ؛ ولد في مورافيا بالنمسا. درس اللاهوت والفلسفة في هوربون؛ ثم أكمل دراسته في غيدلبرغ وأمستردام. عمل في التعليم والوعظ. ومن أبرز مؤلفاته: باب اللغات المفتوح، الدهليز ... بوكران سيشود دولسكي، **التربية والتيارات الفلسفية الكبرى**، مرجع سابق، ص136.

تجريبية مباشرة وواضحة؛ لأنه لم يبحث عن الطبيعة في معنى الماهية الحقيقية للإنسان لأن الحياة الحقيقية اليومية هي حقيقة الإنسان. هذا البرنامج الذي دعي إليه روسو ضمنه في كتابه "إميل".[1]

وبفضل هذه العوامل نشأت وتكونت عبقرية روسو الأدبية والتربوية. ومن هنا يمكننا القول إن حياة روسو الذهنية كانت مليئة بالحس والثقافة والإبداع والمعرفة، وزرعت فيه مجموعة من الآراء التربوية من خلال تجاربه في الحياة التي عاشها وغيرها من المؤثرات التي جعلته يدعو للعودة إلى الطبيعة. أين كان لها الدور الأساسي في وضع معالم فكره التربوي الذي ضمنه في كتابه "إميل"؛ وانعكست عليه بالإيجاب على فلسفته وفكره سواء على الصعيد السياسي والمعرفي والتربوي. وجعلت منه واحد من الفلاسفة التنويريين الكبار الذين وضعوا بصمتهم في القرن (18)، وذلك برد الإعتبار للإنسان وتصحيح معتقداته وهذا يكون بالعودة إلى الطبيعة.

[1]_بوكران سيشود دولسكي، **التربية والتيارات الفلسفية الكبرى**، مرجع سابق، ص33.

الفصل الثاني

الفكر التربوي عند

روسو

الفصل الثاني: الفكر التربوي عند روسو

تمهيد

بعدما دخلنا وتغلغلنا في المفاهيم اللغوية والاصطلاحية، وإلقائنا نظرة خاطفة حول ماهية التربية عند مختلف الفلاسفة، مرورا بعدة مراحل تاريخية انطلاقا من العصر اليوناني ومرورا بالعصر الوسيط وصولا إلى العصر الحديث. أين تمكنا من معرفة أهم آراء الفلاسفة حول التربية في هذه العصور الثلاث. أما في هذا الفصل سنحاول الدخول واكتشاف أهم أفكار الفيلسوف الفرنسي روسو رائد النهضة الأوروبية بمختلف أفكاره السياسية والاجتماعية والتربوية، أين سنعمل على التعمق في فكره التربوي، خاصة دور الحركة الطبيعية في بناء وتربية الطفل والمجتمع الإنساني عامة.

المبحث الأول: دور الحالة الاجتماعية والسياسية والطبيعية والمدنية في بناء فكر روسو التربوي:

المطلب الأول: الحالة الاجتماعية والسياسية:

يرى روسو أنه إذا أردنا التغيير، وجب علينا العودة إلى الطبيعة وإتباع قوانينها، لأنها السبيل إلى التغيير السياسي والاجتماعي والتربوي فالنظام السياسي والاجتماعي السائد في الدولة يبنى عليه النظام التربوي؛ وإذا فسد المجتمع والنظام السياسي فسدت التربية، مما يؤدي إلى ظهور آثار سلبية داخل المجتمع. ""فإصلاح المجتمع هو إصلاح للتربية بحد ذاته"".[1]فالإنسان إذا كان يعيش في إطار حياة الاستغلال والعبودية دون حرية فلا معنى لقيمة السلام والأمن عند روسو في ظل هذا الاستغلال. ودون القدرة على الثوران والتمرد على ذلك. لأن العبودية لها عدة مظاهر مباشرة وغير مباشرة، والشعوب المستعبدة تميل إلى مديح السلام والأمان اللذان قيدا بهما.[2] عمل روسو على بناء وخلق مواطن ذكي، وذلك

[1]_أندريه كريستون، **روسو (حياته، فلسفته، منتخبات)**، مرجع سابق، ص92.

[2]_أندريه كريستون، المرجع نفسه، ص145.

باهتمامه الكبير بالتربية والتعليم، من أجل إنشاء فرد واع بنفسه ومصلحة غيره دون أن يصبح مجبرا على إتباع إرادة أشخاص آخرين. حيث طرح مجموعة من الأفكار السياسية في كتابه العقد الاجتماعي والتي تعمل على تنظيم العلاقات الاجتماعية وكيفية التعامل بين الأفراد وحاكمهم. ""أين اقترح فيه مجموعة من الحقوق المدنية والسياسية لفائدة الأفراد في قضية التفاوت والاختلاف بين الغني والفقير والقوي والضعيف، بغرض حماية حقوقهم وسلامتهم"".[1]

أين عرفت فرنسا نظام الملكية المطلقة، إذ يعتبر المَلِك هو مصدر السلطة، فهو الذي يعين الحكومة ويزيلها، يعلن الحرب والسلم، يفرض الضرائب وينفق الأموال بدون رقابة أو حساب، له الحق في إصدار القوانين وإلغائها حسب منفعته الشخصية، وإلقاء القبض على رعاياه دون مبررات أو تفسيرات، فنظرية النظام تستند إلى نظرية الحق الإلاهي مما يعني مصادرة لحقوق الإنسان في إختيار نوع الحكم الذي يريده. وهذا النوع من الأنظمة المطلقة تؤدي إلى الإستبداد والطغيان لأنها تقوم على تنفيذ رغبات الملك وحاشيته المسماة بوكلاء الملك الموزعون عبر مقاطعات الدولة الذي برر بشكل تعسفي سجن كل مواطن يسيء إلى الملك أو أحد النبلاء ذوي النفوذ أو رجال الدين الكبار بأمر ملكي ما يسمى بالرسائل المختومة أي أمر ملكي سري، ويبقى في السجن دون محاكمة إلى ما لا نهاية. كما رافقت الرقابة الملكية الرقابة الكنيسية التي تفرض على الأفكار التي تحاول نقد النظام الملكي المطلق أو تصرفات رجال الكنيسة إجتماعيا، كان المجتمع الفرنسي مقسم إلى نظام الطبقات الذي يقوم بالتمييز الإجتماعي الطبقي والإمتيازات التي رافقت طبقة معينة على حساب الطبقات الأخرى أو عامة الشعب الذي عرف المعاناة وعدم الاستقرار والعيش بسلام وفقدان حريته الطبيعية.

وهذا ما أدى بروسو إلى الثوران ومحاولة إصلاح المجتمع الذي كان يتقهقر في ظل العبودية واللامساواة والطبقية وذلك بالتربية الصالحة. حيث اعتبر روسو التربية الصالحة هي تلك

[1] _جون جاك روسو، **العقد الاجتماعي**، تر: عادل زعيتر، شركة كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، س2013، ص37.

التي تحقق الصالح العام من خلال تربية الأفراد بطريقة صحيحة. أين يصبحون متحدين فيما بينهم في النظام المدني للسير إلى الأمام بغرض تحقيق المصالح المشتركة وعدم خدمة طبقة معينة مستبدة على حساب عامة الشعب.[1] لقد ثار روسو على كل أشكال الضغط التي تمارس على الإنسان في مختلف مراحل حياته خاصة إذا حرم من حريته الحقيقية ومن حقه الطبيعي. ""فالإنسان المتمدن حسب روسو يولد ويعيش ويموت في ظل العبودية والاستبداد، فهو يعيش محاصرا وخاضعا للمجتمع، أين يصبح مكبلا ومشدودا بكل النظم التي يقرها المجتمع، دون القدرة على المقاومة أو الثوران"".[2]

وبهذا قدم روسو خطة منظمة وواضحة من أجل الوصول وتحقيق الحرية التي يسعى إليها الطبقة المتوسطة والتي تتمثل في حلين وهما: أولهما كانت تربية الفرد وثانيتها أن تكون الدولة صحيحة ومنظمة.[3] من خلال هذا سعى روسو إلى بناء دولة صالحة وذلك عن طريق تربية الأفراد بطريقة سليمة خالية من آثام المجتمع وشروره عن طريق زرع الديمقراطية بينهم. والتخلي عن ذلك الاستبداد الذي كان يعيشه في ظل الحكم الملكي المستبد الذي رفضه روسو وعوضه بحكومة ديمقراطية تحفظ حقوق الأفراد والمجتمع وهذا عن طريق التربية السليمة الطبيعية.

يقول روسو ""..... سأجعل أميل يمارس الفضائل الاجتماعية بنفسه عمليا ..... هكذا يتكون لديه ضمير أخلاقي عملي يسع الناس كافة بغير فرق في الجنس أو الوطن أو الدين ""."[4] من خلال هذا القول نرى ونستنتج معنى جوهري من معاني الديمقراطية في التربية، التي تحقق شتى أنواع التعاون المشترك بين جميع الأفراد مهما اختلفوا في الجنسية أو الدين؛ فهي

---

[1]_علي عبود الحمداوي، **الفلسفة السياسية (كشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش معا)**، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، س2015، ص155.

[2]_جون جاك روسو، اميل، مصدر سابق ن ص34.

[3]_جون هارمان راندال، **تكوين العقل الحديث**، تر: جورج طعمة، ج1، دار الثقافة، بيروت، ص507.

[4]_جون جاك روسو، اميل، مصدر سابق، ص189.

تحقق الخير الكلي للإنسانية. من هنا نلاحظ أن التربية تساهم في تحقيق الحرية والديمقراطية انطلاقا من المراحل الأولى للطفل الذي تزرع فيه روح التعاون والمآخاة وأبعاده عن الشرور. وبهذا يصبح المجتمع ديمقراطي يخلو فيه الاستبداد والطبقية الاجتماعية عندما يتم تربية الطفل على الفضيلة. حاول روسو إصلاح أحوال مجتمعه السياسية والاجتماعية عن طريق التربية، لأنها تمثل الحجر الأساس لكل نمو وازدهار لمجتمع ما، وبواسطتها يتم القضاء على مختلف أشكال الاستبداد وعدم الحرية للأفراد، لأن المجتمع الذي تبنى قاعدته على تربية صحيحة تكون دائما ناجحة سياسيا واجتماعيا وفي جميع مجالات الحياة الأخرى.

المطلب الثاني: الحالة الطبيعية والمدنية.

1- الحالة الطبيعية:

لقد قال روسو مقولته الشهيرة في بداية كتابه إميل والتي تتمثل في: ""يخرج كل شيء من يد الخالق صالحا، وكل شيء في أيدي البشر يلحقه الاضمحلال "".[1] ومن خلال مقولته يمكننا أن نتغلغل ونغوص في أعماق فكر روسو التربوي لفهم الحالة الطبيعية أين إشتهرت تربيته بالتربية الطبيعية. لأنه ""يشيد كثيرا بحياة الإنسان البدائي، حيث كانت هذه الحياة يكسوها الأمن والإستقرار في نظره، أين كان جميع الناس متساويين فيما بينهم"".[2] أين ركزت على العواطف وهي ""النفس وإعتبرها المحرك الأول والعنصر الأساسي التي وجب أن تقوم عليه التربية""[3]. فقامت بدحض المفهوم القائل إن التربية هي مجرد حفظ الكتب وإتقان للشكل

---

[1] _جان جاك روسو، **اميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد**، نقل إلى العربية: الدكتور نظمي لوقا، تقديم: أحمد زكي محمد، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، ص24.

[2] _وليام كلي رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، تر: محمود سيد احمد، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، س2010، ص238.

[3] _J.J. Rousseau : **Emile ou l'éducation**, édition Gallimard, France, 1999 , p6 .

والأسلوب بل ذهبت أبعد من ذلك. وبهذا تمكنت الحركة الطبيعية من زعزعة الأفكار السابقة خاصة ما أتت به العصور الوسطى أين تركزت التربية على الدين. وهذا ما جعل ""هذه الحركة تقوم بثورة كبيرة أعادت للتربية قيمتها، وجددت فيها حياة أخرى وهذا ما جعل من الناس كلهم سواسية. لا توجد بينهم فروقات ولا تمييز"".[1] كانت هذه ميزة الإنسان في الأول حيث كان يعيش حياة سعيدة وبسيطة مملوءة بالحرية والمساواة والعدل، وخال من الكذب، ببساطة لا يوجد أي تفاوت فيما بينهم. فروسو يرى أن الإنسان الأول شريف تخلو فيه تلك الآثام؛ فالطبيعة توفر كل حاجياته. أين نجد في كتابه إميل يقول ""بأنه علينا مراقبة الطبيعة لكي نتمكن من معرفة السبل أو الطريق الذي نريد إجتيازه، فهي تعمل على تعليم وتلقين وتدريس الأشياء والأحداث منذ البداية، فهي تعلم كيف يكون الألم"". [2]

""لقد جعل روسو الحياة الإنسانية تستخلص مزاياها وقيمها من الطبيعة، من أجل تعديل ما أفسدته التربية المشوهة والعادات السيئة، أي روسو هنا قدم لنا الإنسان ككائن طبيعي خال من العيوب وذلك التميز الذي نتج عن انتقاله من الحياة الطبيعية إلى الحياة المدنية"".[3]

حاول روسو إعطاء مفهوم جديد للتربية وتكوين معنى مخالف تماما لها كان سائد في عصره من سوء التربية، أين كانت تقيد الطفل وتفكيره وأصبح فقط مستقبل للمعلومات دون جعله يتأمل ويستخدم تفكيره، وأهملت أيضا الجوانب الأخرى التي تعتبر من أهم وأكثر الأشياء التي لها دور كبير في بناء الطفل ونموه وتعليمه، وبهذا فقد سماها بالتربية السلبية. وهذا ما جعله يقيم تربية جديدة ذو منهج مختلف ومغاير عن سابقاتها، أين كان كل تركيزها ينصب حول الطفل أولا. واعتبر التربية الطبيعية هي التربية الصحيحة دون غيرها لما توفره من حرية للطفل دون قيود أو ضغوطات مما يساهم في نشأته بأحسن صورة. لقد شبه روسو الطفل وتربيته بالنباتات ونموها فهي كالأم التي تقوم بتربية إبنها من جميع النواحي لكي ينمو

[1]_عزة أحمد صيام، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، جامعة بنها، بنها، ط1، س2012، ص124.

[2]_جان جاك روسو، **اميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد**، مصدر سابق، ص24.

[3]_عزة أحمد صيام، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، مرجع سابق، ص125.

ويكبر وذلك عن طريق تعليمه، حيث يقول "إنما يتشكل النبات بالزراعة ويتشكل البشر بالتربية".[1] كما يرى أيضا روسو من خلال نظريته داخل المجتمع؛ أن المجتمع الإنساني هو منبع الشرور والآثام، لأن كل فساد موجود في النفس الإنسانية، فعليه وجب على الطفل أن يولد في أحضان الطبيعة لخلوها من كل إثم وشر. وهذا ما يدل على الإنسان أن في طبيعته شرير عكس الطبيعة. ولهذا روسو ينظر إلى الطبيعة من خلال ذلك التأثير الذي تأثر بواسطته على الطفل. كما أبرز أيضا دور الأم في تربية الطفل خاصة أثناء الأيام الأولى من ولادته والسنوات الحديثة، لأن الطفل يكون دون وعي فالأم تتحول إلى ملقنة ومرشدة أساسية للطفل وسلوكه وجميع تصرفاته.

كانت الحالة الطبيعية ثورة ضد كل الأمور المألوفة والعادات المعروفة، حيث سخر روسو من التعليم المدرسي العادي. أين برهن أن هذا الأخير مخالف للعقل، وكانت فكرته هذه كحافز للمربين المدرسيين الذين جعلهم ينظرون فيما حولهم ويتمكنون من ملاحظة الطبيعة المحيطة بهم. فعلى المربي إذا أسندت له مهمة تربية الأطفال فعليه أن يعود إلى الحالة الطبيعية.

""إن روسو يرجع كل شيء إلى حالة الطبيعة، لكنه لسوء الحظ لم يقف قط ليوضح لنا: هل يقصد بذلك حالة الكمال التام أو التوحش المجرد؟ انه يقول: "" إن الرجل المتوحش يتعلم من غير أن يتعب أحدا بشأن تعليمه ""، ويستنبط من ذلك أن التعب يتحمله المتمدنون في سبيل التعلم تعب ضائع "".[2]

ومن خلال نظرتنا هذه، كانت هذه أهم آراء روسو عن الحالة الطبيعية التي يقول عليها أنها تتميز بالبساطة، لأن الإنسان يعيش في أحضانها ويكون فيها صالحاً خال من الشرور والآثام التي يتعلمها من خلال انتقاله إلى الحالة المدنية.

---

[1] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص ص24-25.

[2] _جان جاك روسو، **أصول التربية المثالية في اميل**، دراسة وتحليل ونقد وتعليق: محمد عطية الابراشي، شبكة كتب الشيعة، د.ط، ص26.

2_ الحالة المدنية:

بعدما تطرقنا إلى الحالة الطبيعية، التي رأينا أنها تتميز بالبساطة، وأن الإنسان يعيش حياة عادية سعيدة دون قيود. لكن كل هذا تغير بمجرد انتقاله من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية، ""أين أصبح يسير وفق قوانين وأساليب حياة مختلفة عن حياته السابقة التي كان يسير فيها وفق غريزته وما توفره الطبيعة، أما الآن فقد أصبحت وتحولت غريزته إلى قوانين وضعية تسير حياته، وأصبحت كل أفعاله وأقواله تسير وفقا لقانون معين مفروض عليه. وبهذا أصبح مقيدا بهذه القوانين"".[1] وكل هذا بعد ظهور الملكية الخاصة، أي كل إنسان يبحث عن ملكية خاصة به كامتلاك الأراضي والمنازل وحيوانات خاصة به، من ثم تقسيم العمل بين الناس، وهذا ما أدى إلى ظهور التفاوت الاجتماعي داخل المجتمع وانتشار الطبقية بين الأفراد. وتشكل طبقتين الأولى غنية تسعى لجمع المال والثروة والطبقة الثانية فقيرة لم تتمكن من مزاحمة الأثرياء ولم تكن لهم الفرصة لجمع الثروة في المجتمع. وبهذا نجد الأغنياء قاموا بالسيطرة على الفقراء بمختلف الوسائل، وهنا تظهر تلك الكراهية والحقد والحسد بين أفراد المجتمع بسبب هذا التفاوت والطبقية الموجودة بين الأغنياء والفقراء.

من خلال هذا، ومن أجل حفاظ الأغنياء على حقوقهم وثروتهم، يتم إصدار قوانين تنظم الملكية الفردية، وهذا ما يجعلهم طبقة مميزة داخل المجتمع فينتج على ذلك الكراهية والقتل بسبب ضعف الثقة بين الفقير والغني.[2]

مما يجعلنا نتأكد أن الإنسان منذ انتقاله من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية تغيرت طباعه، وأصبح المجتمع الإنساني يسوده النفاق والطبقية والتفاوت. يرى أن المجتمع المدني تأسس عندما قام أول إنسان بإحاطة قطعة أرض وقال بأنها ملكه والبقية صدَّقوا ما قاله، فيعتبر هذا الإنسان هو مؤسس المجتمع المدني. يقول روسو:"" إن أول من سور قطعة

[1] _جان جاك روسو، **العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية**، نقله إلى العربية عادل زعيتر، مؤسسة الأبحاث العربية، ط2، لبنان، س1995، ص50.

[2] _عزة أحمد صيام، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 130.

أرض ثم قال هذه لي، ووجد قوما سذجا يصدقونه كان هو المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني"". إذن من هنا بدأت الملكية المدنية وبدأ التفاوت بين الناس وانتشرت الآثام والمساوئ. حيث لو أقدم أحدهم على انتزاع تلك الأوتاد وقام بردم الخنادق وصاح يقول:"" حذار أن تصغو إلى هذا النصاب، لأن الثمار ملك للجميع والأرض هذه ليست ملكا لأحد لكانت وفرت على الإنسان تلك الجرائم والحروب والميتات والتعاسات التي حلت بالناس"".

وعندما أصبح أبرع الناس في الغناء والرقص والجمال وغيرها أكبرهم اعتبارا ومكانة، كانت هذه أول خطوة نحو التفاوت والرذيلة في الوقت نفسه، أين نشأ الزهو والاحتقار والخجل والحسد بين الناس.[1]

حدد روسو نوعين من التفاوت، ""أولها يتمثل في التفاوت الطبيعي الذي وضعته الطبيعة، ويتمحور حول اختلاف قدرات الفرد من قوة البدن والنفس والروح والصحة إضافة الى أعمارهم. أما النوع الثاني فيتمثل في التفاوت الأدبي الذي يشمل مجموع تلك الامتيازات التي يكسبها الأفراد مقارنة بالأفراد الأخرى كالثراء الفاحش أو السلطة السياسية"".[2]

لعل خروج الإنسان من الحالة الطبيعية إلى حالة المجتمع لم يكن اعتباطيا، بل نجم عن ذلك سلب لحريته الطبيعية مقابل حريته المدنية. وتم ذلك بواسطة عقد يمكن اعتباره بمثابة التزام جماعي تم الاتفاق عليه وليس القوة.

إعتبر روسو بأن انتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع ينتج عليه تغيير واضح، حيث تحل العدالة محل الغريزة في تصرف الإنسان، وتصبح أفعاله أخلاقية. يرى روسو أن المجتمع المدني فاسد لما يحتويه من شرور وآثام وطبقية، لأن الحياة المدنية ليست بسيطة وسهلة لأنها أفسدت الإنسان بزرع روح اللامساواة والتفاوت بين الناس. عكس المجتمع الطبيعي الذي كانت تسود فيه العدل والمساواة.

---

[1] _نجيب المستكاوى، **جان جاك روسو (حياته_مؤلفاته_غرامياته)**، دار الشروق ن ط1، القاهرة، س1989، ص.ص 158_159.

[2] _عزة أحمد صيام، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 30.

من خلال دراستنا للحالة الطبيعية والحالة المدنية تمكنا من استخلاص الاختلافات الموجودة فيما بينهما، حيث نرى أن المجتمع الطبيعي يتميز بالبساطة عكس المجتمع المدني. أين كان في مرحلة الطبيعة يتميز بالحرية المطلقة دون شروط أو قيود تؤثر فيه. عكس الحالة المدنية التي أصبح فيها مقيد من كل النواحي خاصة تلك القوانين المفروضة عليه داخل المجتمع. من هنا تصبح هنالك حالة من التفاوت فيما بينهم مما يؤدي الى ظهور طبقات اجتماعية غنية وفقيرة، وظهور الاستغلال وأولوية المصالح الخاصة على المصالح العامة؛ مما يؤدي إلى ظهور صراعات وتناقضات داخل المجتمع مما يولد صراع المصالح والعبودية والاستغلال.

سنوضح هنا الفرق بين الحالة الطبيعية والحالة المدنية:

الحالة الطبيعية	**الحالة المدنية**
➢ الغريزة (الوهم الفطري).	➢ العدل (القوانين).
➢ فقدان الأدب (الأخلاق).	➢ امتلاك الأخلاق.
➢ المحرك الجسماني.	➢ صوت الواجب.
➢ الشهوة.	➢ الحق.
➢ سمو النفس ونبل العواطف.	➢ شراسة الطبع وخشونة العواطف.
➢ المجتمع تحكمه الطبيعة.	➢ المجتمع تحكمه القوانين.
➢ محدودية الفهم والبلادة.	➢ الذكاء ونمو القدرات العقلية.
➢ الميول الفطري.	➢ المبادئ العقلية.
➢ الحرية الطبيعية (الحق الطبيعي).	➢ الحرية المدنية (الحق المدني).

المبحث الثاني: مراحل وأقسام ومبادئ التربية عند روسو ودوره وتأثيره

المطلب الأول: مراحل وأقسام ومبادئ التربية

1_ مراحل التربية عند روسو:

يعتبر روسو مؤسس النظرية الطبيعية وقد ارتبط الفكر الحديث في القرن الثامن عشر بإسمه، وقد ساهم مع غيره من الفلاسفة أمثال فولتير ومونتسكيو في تهيئة أذهان الناس إلى الثورة الفرنسية حيث هاجم بعنف الحكم الملكي الفردي المطلق الذي كان سائداً في ذلك الوقت، إذ أضحى من كبار الفلاسفة الذين ساهموا في وضع أسس تربوية جديدة في تلك الفترة.

والتربية من جهة نظره تسند إلى ثلاثة أمور رئيسية تتمثل في: الطبيعة ويقصد بها طبيعة الناس، والناس ويقصد به البيئة الاجتماعية، والأشياء البيئة الاجتماعية. وضع جون جاك روسو من خلال كتابه إميل أسس التربية الحديثة التي رافقها نمو الشخصية الرئيسية المتمثلة في الطفل من خلال مراحل حياته من الميلاد حتى البلوغ وكل مستلزماته التعليمية والتربوية التي يحتاجها وتساعده على مواجهة الحياة والنضوج الفكري. أين قسم مراحل نمو الطفل إلى خمسة مراحل أساسية والتي تتمثل في:

_ المرحلة الأولى من الميلاد إلى 5 سنوات: وتتمثل في السنوات الأولى للطفل، حيث يعتبر روسو أن في هذه المرحلة لها تأثير كبير على مستقبله لاحقا. يرى روسو أن التربية الأولى التي يحتاج إليها الطفل هي التربية الجسمية من حيث المأكل والمشرب والعناية بالنظافة. فيرى أن العقل السليم في الجسم السليم، فالعناية الجسدية تمكن من إنشاء طفل قوي البدن وخال من الأمراض مما يؤثر على قوته العقلية والعكس صحيح، فالطفل النحيل الضعيف يكون عصبي كثير العناد سيء الخلق.

كما يرى أن في هذه المرحلة يجب أن يمنح الطفل الحرية التامة في تحريك جسمه وعضلاته وفي ألعابه التي تساعد بشكل كبير على المحافظة على الصحة وتقوية الجسم، لكنه ينهى

عن التربية البدنية المقيدة بنظم خاصة وصارمة فهو يرى أنها لا تخدم الطفولة. يقول روسو: ""الإنسان المتمدن يولد ويعيش ويموت في رق العبودية، حين يوثقونه بقماطه، وحين يموت يسمرون عليه بالتابوت "".[1] ويقصد روسو هنا أن الإنسان يولد حرا في الطبيعة، لكن عندما تمدن أصبحت شروط المدينة تأبى تلك الحرية فتقيده وتضع له القماط أثناء مولده ومماته. رفض روسو فكرة أن يقمط الأطفال أثناء ولادتهم، حيث اعتبرها تقييد للطفل وكبح لحرياته الطبيعية. فالطفل عند روسو كان مقيد في بطن أمه، إذن عندما يخرج إلى الطبيعة وجب عليه تحريك أطرافه ليتحرك الدم في جميع أطرافه. فعند القيام بقمطه كأننا أعدنا تشكيله من جديد؛ وبهذا يرى أنه لن ينشأ بصورة سليمة. إذ في اعتقاده أن الأولاد الذين ينشؤون دون فكرة القماط يصبحون أقوياء وأصحاء البنية، عكس الأطفال الذين يقمطون ينمون في عروج. حيث يقول:"" أن الطفل حين يولد يكون بحاجة إلى مد أطرافه وتحريكها لكي يطرح عنه ما ركبه الانقباض والتجمع الطويل في أحشاء أمه "".[2]

انتقل روسو إلى دور الأمهات؛ فهو يرى أن دور الأم هو إرضاع أطفالها، لكي تكون هنالك رابطة الأمومة بينهما للشعور به والعطف عليه. فتقدم له الحنان والمحبة الفطرية الطبيعية التي تتكون بينهما تلقائيا، وبهذا يصبح الطفل متعلقا بأمه. عكس الأم التي تقدم ولدها لكي ترضعه امرأة أخرى، أين يختفي ذلك الحنان وتلك المحبة بين الأم والطفل، حيث تنقطع تلك العلاقة الموجودة بين الطفل والأم. فالطفل سيحب مربيته لأن أمه الأصلية لم تقم بواجبها الطبيعي، وفي هذا الصدد يقول روسو:"" وينحرم عن هذا الحرمان من لبن الأم الأصلي فحرمان طفلها من لبنها هو أصل ومنبع الشرور"".[3] بالتالي عندما تتخلى الأم عن واجبها ناحية الطفل والذي يتمثل في الرضع، يعتبر هذا سبب جميع الشرور التي تحدث مع الطفل حسب روسو.

---

[1] _جان جاك روسو، **اميل**، المصدر السابق، ص24.

[2] _جان جاك روسو، **اميل**، المصدر السابق، ص.ص 28_29.

[3] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص.ص 36_37.

لقد بالغ روسو في قوله هذا، فهناك أمهات لا يستطعن أن يرضعن أطفالهن بسبب الأمراض أو نقص في الحليب؛ إذن هنا هن مجبرات على تسليم أولادهن للمرضعات. ليس هنالك أدنى شك أن دور الأم كبير خاصة أثناء ارضاع أولادها من حليبها لما له من منافع كبيرة على الطفل؛ لكن إذا كانت الأم تعاني من مشاكل فتعويضه بالمحبة والحنان في جميع مراحل نمو الطفل كفيل من أجل نشأة ذلك الرابط الفطري بينهما.

ندد روسو وذلك برفضه للدلال والشفقة المفرطة الزائدة من طرف الأمهات اتجاه أطفالهن لأنها بهذه الطريقة تحرمه من الطبيعة. وبهذا ينشأ الطفل ضعيف الشخصية والجسم ليس له القدرة على مواجهة الحياة؛ لأن هذه السلوكات هي عكس الطبيعة وقوانينها أين يكون في الطبيعة قوي وصلب البنية. فهي تنور له الطريق السليم من أجل الحصول على طفل سليم؛ إذن وجب علينا إتباع الطريق الذي مهدته لنا الطبيعة من أجل تربية صحية وسليمة، رغم كونها مليئة بالألم والأمراض والمخاطر. لكن الطفل الذي تجاوز هذه المرحلة وبقي على قيد الحياة، أصبح لديه مناعة من تلك الأمراض وقوة بدنية بسبب التجربة التي خاضوها في الطبيعة.[1]

_المرحلة الثانية من 5 إلى 12 سنة: وهي مرحلة تنتهي فيها الطفولة وتبدأ مرحلة أخرى أكثر محسوسية وتجربة. حسب روسو هذه الفترة تنتهي "" متى تعلم الطفل الكلام والمشي وطريقة الأكل "".[2] في هذا السن يستطيع الطفل الكلام، التحدث والتواصل مع الغير ويعبر عن أفكاره بإستخدام معاني محدودة ويستغني بذلك عن البكاء كونه الطريقة الفطرية الأولى للتواصل. ومن الواجب أن يسمح للطفل باللعب وإرضاء رغباته وميوله بالألعاب الحرة لتنمية قواه الجسدية والعقلية، وتقليل الأوامر بقدر المستطاع وإنما توجيهه إذا إقتضى الحال ذلك، والتدخل في عمله عند الضرورة فقط. هذا ما سيساعده على الإعتماد على نفسه والإستغناء عن غيره.

[1] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص.ص 38_39.

[2] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص 86.

يرى كذلك روسو في هذه المرحلة إلى ضرورة تربية الحواس لدى إميل، بتربية سمعه؛ بصره؛ شمه؛ تذوقه ولمسه؛ وأن يستعملها وينتفع منها فتربيتها هي تربية للعقل وإدراك للعلوم والمعارف، وكذا تربيته على الألم.[1] لأن الألم والتجربة تكسب الطفل معارف وخبرات. يجب أن تقتصر التربية في هذه المرحلة على الأشياء التي يستطيع الطفل إستيعابها وفهمها والإحساس بها كالرسم، التكلم والغناء، أما مطالعة الكتب فيرى روسو أنها تضر الطفل ولا تنفعه. فالتربية في هذه المرحلة إعتبرها روسو تربية سلبية. ومعنى كونها سلبية ألا يُلقَّن العلوم والمعارف والأخلاق والفضائل في وقت لا يستطيع فيه أن يدرك هذه العلوم والفضائل. ولا يمانع روسو في تربية حواس الطفل في هذه المرحلة وإكتساب المعلومات بنفسه عن طريق إستعمالها وقد خالف بهذا المبدأ روسو المربيين الذين سبقوه فقد ""إعتمدوا شحن أذهان الأطفال في الصغر بتلقينهم مختلف المواد وتحفيظهم العلوم عن ظهر قلب في وقت لا يستطيعون فيه فهم وإستيعاب ما يلقنون أو يحفظون"".[2]

بينما ينوه إلى أن إميل سيتعلم الأخلاق والآداب عن طريق المحاكاة مع الأب والأم، الإخوة والأخوات والأصدقاء وبطريقة عملية لا عن طريق الإرشاد والوعظ والبحث والدراسة. يرى أن تعليم الأطفال الألفاظ مثلا من فضلك وأرجوك وغيرها من العبارات فسيعتاد عليها وسيستعملها هو أيضا. إن روسو ينادي بحب الطفولة ومعاملة الأطفال بعطف ورحمة، والتفكير في لعبهم ومسّراتهم وغرائزهم وميولهم والسماح لهم بالسؤال والقفز والجري. فيعامل الطفل كطفل والرجل رجلا، ليس أن نعد الطفل رجلا والرجل طفلا فيقول: "تتطلب الطبيعة أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يكونوا رجالا".

_ المرحلة الثالثة من 12 إلى 15 سنة: في هذه المرحلة تنتهي الطفولة ويبدأ الشباب، ولدى إميل القوة الجسمية يجب أن ينتفع بها، ويتمتع بالنشاط والحيوية سيستغلهما في عمل يفيده مستقبلا رغم عدم نضجه الكامل. يعتبر روسو هذه الفترة وقت العمل والدراسة، لكن لا

[1] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص 77.

[2] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص 120.

تدرس جميع المواد وإنما التي يشعر في نفسه في شدة الحاجة إليه، فالمربي يستخدم مهاراته وموهبته لمعرفة حاجيات إميل وما يلائمه ويفيده. فيدرس المظاهر الطبيعية التي توقظ فيه حب الإطلاع، فهناك مواد دراسية تُدرس للتظاهر وأخرى تستحق العناية والتركيز، والبعض لا فائدة منها من الناحية العملية، لهذا يقول روسو ""ليس غرضنا العلم، ولكن غرضنا العلم النافع"". ومن المواد التي إعتبرها روسو لا فائدة منها تلك التي تفوق مستوى إدراك الطفل ولا يستطيع فهمها، لذلك يرى أن هناك مواد محدودة توازن بينها وبين عالم الحقيقة تكفي تلك الطاقة البشرية المحدودة للتلميذ. فهو ينصح بتقليل المواد الدراسية وترك التي يجد المتعلم ميلا إليها، رغبة فيها ويقصر نفسه على دراسة المواد التي تقوده غريزته إلى البحث عنها ودراستها. ففي هذه المرحلة نجد إميل محب للعمل ومتعطش للعلم، العلم المثمر الذي يمكن الإنتفاع به عمليا.[1]وجعل الجغرافيا كمادة تدريس من خلال الممارسة العملية بدءاً من دراسة منزله والبيئة التي يعيش فيها وما يجاوره والطبيعة المحيطة به، كل هذا تجعله يفكر وإن أخطأ إكتشف خطأه بنفسه معتمدا على ملاحظته وحواسه. كما ألح روسو في هذه المرحلة على أن يتعلم إميل حرفة من الحرف الهامة أو صناعة من الصناعات الأساسية كالزراعة والنجارة والحدادة. كما أصر على أن ""يتعلم كل إنسان حرفة أو مهنة مهما كان مركزه، سواء كان غنيا أو فقيرا، رفيعا أو وضيعا ليُعد نفسه للحياة وكسب عيشه بعرق جبينه. فهو يريد أن يربي الإنسان للحياة تربية عملية بجانب تربية ثقافية التي ترباها فيكون صالحا للمراكز الأخرى"".[2] وأهم ما نادى به روسو في هذه الفترة أن يبحث التلميذ عن الحقيقة، ويعمل للوصول إليها بنفسه وبحثه وتفكيره وتجاربه، لأن الأفكار التي يصل إليها المتعلم أقوى أثرا في النفس وأثبت في الذهن من تلك التي يتلقاها من المدرسين.

[1]_عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى القرن العشرين**، ط5، دار الملايين، بيروت_لبنان، س 1984، ص 386.

[2]_عبد الله الدائم، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى القرن العشرين**، مرجع سابق، ص387.

_ المرحلة الرابعة: من 15 إلى 20 سنة: خصص روسو هذه المرحلة للتربية الوجدانية والخلقية والدينية. أما فيما يخص الدين فإن إميل الذي تربى تربية طبيعية قد حان له أن يبحث عن خالق هذه الطبيعة ومبدعها فإذا بحثنا عن الخالق بدراسة الطبيعة برهنت لنا قدرة الخالق وعظمته وإدراكها تبعث فيه روح البحث عن الإله والألوهية.

هذه المرحلة هي فترة المراهقة أين تُودّع الطفولة وتبدأ مرحلة البلوغ والمراهقة التي يسبقها الإضطراب والإنفعالات والأعصاب. فقد تغيرت أخلاق الشباب وإضطرب عقلهم وثارت أعصابهم وكثر غضبهم وتغيرت ميولهم حتى عجزوا على ضبط أنفسهم وشعورهم. فهنا يتوقف الشاب عن الإصغاء إلى المربي ولا يحبذ مراقبته له وتحمل الضغط عليه. وقد يحتقر في معظم الأحيان من يرشده بسبب التغيرات التي طرأت على مظهره وأخلاقه. يرى روسو كذلك أن حب النفس ضروري للمحافظة على النفس التي إعتبرها الوجدان أي أصل الرغبات والإنفعالات التي تلازمه. فحين يحب إميل نفسه فإنه سيحب من يحبه وبذلك سيحب الجميع وسيشعر بهم. فهذه النفس لابد من توجيهها توجيها صالحا والعمل على كمالها وليس إبادتها والقضاء عليها.

إن الشاب في هذه المرحلة من البلوغ يميل إلى الفتاة وكذلك الفتاة تميل إلى الشاب، وهذا الميل فطري لدى الإنسان عما فيه من الغريزة الجنسية، حيث نوه روسو في هذا السياق أننا لا نحب إلا إذا كان هناك ما يدعو إلى الحب، ولا نفضل أحدا على آخر إلا إذا كان هناك ما يدعو إلى التفضيل.[1]

إن الشاب في هذه المرحلة مهيأ للحياة الإجتماعية، ويتعلم القراءة ولأجل ذلك رأى روسو أنه على المربي أن يهتم بدراسة التاريخ، التجارب العلمية، التعليم الديني، التربية الجنسية وتربية الذوق. ففي دراسة التاريخ أصر أن يكون التدريس أمينا مع التاريخ لا تشويهه، فكل تغيير فيه معناه تضليل وكذب في التاريخ وهذا التستر على الإنسان سيكتشفه التلميذ عاجلا أم

[1] _محمد عطية الأبراشي، **جان جاك روسو وآراؤه في التربية والتعليم**، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، ص 288.

آجلا وسيشعر بأننا خدعناه وأظهرنا الإنسان في غير مظاهره الحقيقية. فإظهار التاريخ الإنساني كما هو عليه يُمكن التلميذ من معرفة العالم على حقيقته، فيقتدي بالمثل العليا ويحتقر الخطأ وينتفع من تجارب الغير.

كما أنه نادى إلى التجربة العملية في عملية التربية، إذ يقول " دع التلميذ يشعر بالخطأ وإلا فلن يعرفه ويجب أن أعرضه لكل شيء يقتنع به"، فبالتجربة نستطيع الوصول إلى تربية التلميذ تربية خلقية كاملة.[1]

_المرحلة الخامسة: من 20 سنة فما فوق: في هذه المرحلة لا يستطيع الشاب أن يعيش وحده فيبدأ البحث عن رفيقة تشاركه حياته، ولهذا خصص روسو في هذه المرحلة الحديث عن تربية المرأة التي ستلائم وتتوافق مع إميل وتكون زوجة صالحة وأما لأولاده. فقد خصص هنا روسو خصائص تربية المثالية للمرأة التي ستكون زوجة إميل.

تختلف طريقة تربية البنت عن طريقة تربية إميل، فهو يخصها بتربية خاصة من غير مراعاة للطبيعة ولميولها الفطرية. فالغرض من تربيتها أن تصير زوجة ومربية أطفال وهي خلقت لمسرة الرجل وخدمته ونفعه.[2]

ومن منظوره يجب أن تخضع المرأة للرجل كل الخضوع في الأمور العقلية والأدبية والدينية، فروسو ""لا يترك للمرأة حرية الاختيار الديني والإستقلال في التفكير والأحكام. ومن حيث تربيتها، في المرحلة الأولى من طفولتها تكون تربيتها تربية جسمية من أجل إعتداله وحسن القوام، كما تتعلم الحياكة والتطريز بدل القراءة والكتابة وحين تكبر تتعلم الرقص والغناء والموسيقى والرسم وغيرها من المواد التي تجعل من غيرها سعيد وتكسبها رقة وجاذبية"".[3]

فروسو يرى أن المرأة غير صالحة لدراسة الفلسفة والعلوم العقلية وليس لديها القوة الكافية لأعمال العلمية التي تحتاج غلى الدقة، لكن تستطيع دراسة الطبيعة والكيمياء. على عكس

[1] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص 187.

[2] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص 200.

[3] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص 250.

إميل، فالفتاة تتلقى التربية الدينية منذ الطفولة لأنها في نظر روسو لا تستطيع الوصول بنفسها إلى الأسرار الإلهية. فهي حسب نظره يجب أن تكون تحت الضغط والرقابة الدائمة، فلهذا المرأة يجب تتعلم لتكون مدبرة منزل، مربية أطفال، قائمة بشؤون الرجل الهرم والمرأة العجوز وتمريض المرضى.

2_ أقسام التربية عند روسو:

بعدما دخلنا وتغلغلنا في المراحل التربوية التي قدمها لنا روسو؛ انطلاقا من بداية حياة الطفل ومروره بعدة مراحل جسدية وفكرية وصولا إلى مرحلة القدرة، أين أصبح يعتمد على نفسه وذلك من خلال التربية الطبيعية التي نادى بها، بغرض بناء طفل ذو طبيعة صالحة وطيبة وتكوين شخصية قوية؛ من أجل بناء مجتمع قوي متماسك وصالح. حسب روسو كل هذه الأمور يستخلصها ويكتسبها الطفل من الطبيعة. ولهذا نجد روسو قسم التربية إلى ثلاثة أقسام وتتمثل في:

_تربية الأشياء: ونعني بها تلك الأشياء التي يكتسبها الطفل من خبرة وتجربة فكرية وعلم ينتفع به، وهذه الأشياء يكتسبها عندما يتعرض لمختلف تجارب الحياة والآلام التي يتعرض لها في حياته. والطفل هنا يأخذ فقط ما تميل إليه أهوائه أي إما الاحتفاظ بها أو تركها، حيث يقول روسو:"" ما يمكن أن يكسبه أو يتركه المتعلم "". أي أنها راجعة إلى ميولاته وأهوائه.

اعتبر روسو هذه التربية على أنها مجموعة من التدريبات تشمل المربين والمعلمين للطفل، أين قدم كل واحد من هؤلاء ما يحتاجه الطفل من تربية، وذلك باعتبار أن المعلم هو المكلف بتعليمنا؛ فهي خارجة عن طبيعتنا؛ فهي فرضت علينا إلزاما، فالإنسان يرى نفسه أنه له الحق في تربية الطفل وفقا لإرادته. ""فتربية الأشياء هي تلك الأمور التي يعلمها المربي للطفل أما باكتسابها أو تركها وذلك حسب ميولاته وتفكيره وأهوائه"".[1]

[1]_جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص 26.

_ التربية الإنسانية: هذه التربية تتمحور حول كل ما يتدخل الإنسان في تربية الطفل، من مجموع تلك العبارات والأقوال والأفعال التي تعمل على نشأته وتربيته في مختلف مراحل نموه باختلاف وتعدد العوامل والأطراف المساعدة في هذه العملية التربوية. يرى روسو أن هذا النوع من التربية تتدخل فيه عدة عوامل وأماكن عديدة والتي تتمثل في: الأقارب، الشارع، المجتمع، الأصدقاء ،... وكل هذه العوامل لها دور كبير في تربية الطفل. أين أكد روسو على هذا في قوله أنه"" لا يمكن ألا تتدخل هذه العوامل في التربية، لأن الطفل يولد ويترعرع وسط هذه الظروف، ولا يمكن منع هذه العوامل من التدخل للمساعدة في التربية لأنها يغلبها الطبع"".[1]

يقصد روسو هنا أن الطفل يولد ويعيش وسط هذه الظروف والعوامل، بالتالي فهو يتعلم كل تلك الأمور والتصرفات التي يراها في المجتمع.

_التربية الطبيعية: إن التربية الطبيعية لا دخل للإنسان فيها، فهي مختلفة عن تربية الأشياء والتربية الإنسانية. تمثل هذه الأخيرة مجموع تلك الأمور التي يتلقاها الطفل من فوق إرادته، أي أنه مجبر على القيام بها؛ عكس التربية الطبيعية التي يولد فيها الطفل بالفطرة وهو حر تحت رعاية الطبيعة. فهي تتدخل في نمو الطفل؛ مثلا عند نمو الجسم والأطراف لا يتدخل الإنسان في هذه العملية، بل تعتبر خاصية طبيعية فقط. يقول روسو: "" التربية الطبيعية هي كل شيء خارج عن إرادتنا كنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلية "".[2]

وبهذا يمكننا القول أن الطبيعة دور مهم وبارز في بناء الطفل وتربيته، ولها كل الحق في تربيته باعتبارها أما حاضنة له.

وهذا كان تقسيم روسو للتربية، أين قدم لنا مزايا كل تربية على حدة، وأبرز لنا الاختلاف الموجود فيما بينها وأبرز ما يميزها.

---

[1] _جان جاك روسو، **اميل**، نفس المصدر، نفس الصفحة.

[2] _جان جاك روسو، **اميل**، مصدر سابق، ص 26.

3_مبادئ التربية عند روسو:

تقوم التربية عند جان جاك روسو على أربعة مبادئ أساسية وهي:

المبدأ الأول يعتبر أن الإنسان حر، وبهذا وجب الحفاظ على حرياته المختلفة كالبدن والأفعال والألعاب. فالطفل يجب أن يكون حرا في تصرفاته وأفعاله ولا يشعر بالقساوة من طرف الناس المحيطين من حوله؛ بل يشعر بالقساوة من الأشياء فقط. وهذا ما جعل روسو يقوم بوضع مجموعة القواعد التي تبعد الطفل عن هذه المساوئ وتحافظ على حريته؛ إذ دعى إلى إلغاء المدارس التي اعتبرها مؤسسات مضحكة لما لها من أخطار على أخلاق الطفل من جهة ومن جهة أخرى الامتناع عن معاقبة الأطفال، فدور المعلم عند روسو هو القيام بما تقوم به الطبيعة وهو شرح حدود حرية الطفل في المحيط الذي يعيش فيه. كما نوه أيضا إلى ضرورة إبعاد الطفل عن الأسرة والمجتمع بسبب الحنان الفائض الذي تقدمه إليه العائلة؛ وكذلك المجتمع الذي يعتبر مليئا بالشرور وينتشر فيه الظلم وعدم المساواة. علاوة على هذا أصر على إبعاد الطفل من الكتب لأنها تضر بالنفوس الحرة باحتوائها على علم متحجر؛ إذ تفرض على الطفل مجموعة من المعلومات بطريقة لا تمثل رغبته ولا حريته؛ بل هو مجبر على ذلك ومقيد بها. من ثم يرى أنه من الواجب إبعاده عن الدين قبل بلوغه سن السادسة عشر، لأن الطفل في مراحله الأولى من الطفولة لا يستطيع التمييز، إذ يميل إلى تقليد كل ما يقوم به آباؤه وبيئته التي يعيش فيها؛ وذلك بإتباع كل ما يمليه عليه هؤلاء سواء كانت أفكار جيدة أو سيئة. وبهذا يصبح مقيد بتلك الأفكار التي يسنها مجتمعه، وبهذا وجب إبعاده عن الدين حتى يصل سن البلوغ لكي يستطيع تمييز ما هو سيئ وما هو جيد. أقر روسو بضرورة تخليص وإبعاد الطفل من العادات التي تطغى عليه؛ وتحرمه من ممارسة حريته الطبيعية في مكافحة الشهوات التي تسيطر عليه.[1]

[1] _Vial Francisque-Jules: **Les principes de l'éducation selon Rousseau**, in: La revue pédagogique, tome 64, Paris 1914, p_p_p 501_502_503.

إذن من خلال هذا نرى أن المبدأ الأول عند روسو يقوم على ترك الطفل للطبيعة من أجل تربيته، لأنها تعتبر مرشده الوحيد ومجال نشاطه، وتمثل مصدر كل خير عكس المدنية التي هي مصدر كل الشرور والآثام.

أما المبدأ الثاني فهو يقوم على: معاملة الطفل على أنه طفل لا على أنه رجل، حيث يرى روسو أنه من الواجب علينا ترك الطفولة تنضج في الطفل، أي معاملة التلميذ حسب سنه ووضعه أولا في مكانه؛ وإمساكه جيدا لكي لا يحاول الخروج منه. إضافة إلى عدم إلقاء الأوامر عليه مهما كانت حتى لو كانت أوامر بسيطة؛ لكي لا ينتج فكره خيال يرى من خلاله أنه لك سلطة عليه، ولكن وجب عليه فقط أن يعرف أنه ضعيف وذلك هو سبب وجودك جنبه وأنه تحت رحمتك. بهذا وجب تعليمه ذلك لكي يشعره في سن مبكر بأن هناك من هو أكبر منه وأقوى، فالطبيعة هي التي فرضت ذلك على الإنسان؛ فتكون القوة هي من تقوم بكبحه لا السلطة. أبرز روسو دور المربي في احترام سن الطفل، حيث ""وجب احترام تدرج سنه من الميلاد حتى البلوغ؛ إذ يهتم بجسمه من الميلاد إلى سن الثالثة؛ وبحواسه من سن الثالثة إلى سن الثانية عشر؛ وبعقله من الثالثة عشر حتى السادسة عشر؛ وبتفكيره العقلي وحساسيته من السابعة عشر حتى التاسعة عشر؛ وبشعوره الأخلاقي من سن العشرين. دعى روسو إلى احترام تدرج سن الطفل على هذا النحو، وعدم سبق أو تأخير مرحلة على مرحلة أخرى لأنها ستسبب الخلل للنمو الطبيعي للطفل. ركز أيضا روسو على الناحية التربوية؛ إذ لا يجب أن يسبق عقله لأنه لم يولد بعد معه وفطنته لأنها تستند على العقل، وكذلك فكرة الواجب التي تعتبر بعيدة عن متناول إدراكه ولا روح المنافسة التي تعتبر وليدة الغرور والكره والحسد"".[1] بالتالي فعلى الطفل الابتعاد عن هذه الأعمال وتعويضها

[1]_عبد الرحمن بدوي، **فلسفة الدين والتربية عند كنت**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، س1980، ص.ص 118_119.

بالطبيعة لما توفره من عناصر نافعة ومبهجة وجب عليه استغلالها، وبهذا توقظ فيه دافع المنفعة في نفسه وتجذبه إلى كل ما يثير بهجته.

وبعدها يأتي المبدأ الثالث الذي جعل الأولوية للضمير على العلم، وذلك بتنمية المشاعر الخيرة في الطفل قبل تنمية الملكات العقلية؛ وهذا من خلال إدخال وغرس الفضيلة بالقدوة الحسنة والنظريات الأخلاقية داخل الطفل. إذ نجد روسو مخاطبا المعلمين في قوله:"" أيها المعلمون! دعوا التمويهات، وكونوا فاضلين أخيارا، ولتكونوا قدوات حسنة تنتعش في ذاكرة تلاميذكم..... في السن التي لا يشعر فيها القلب بشيء بعد، يجب جعل الأطفال يحاكون الأفعال التي يراد تعليمهم وتعويدهم عليها...."".

أما المبدأ الرابع والأخير فهو يقوم أن التدريب على التفكير العقلي أفضل من حشو المخ بالمعلومات؛ أي تدريب الطفل على طرق وكيفية استنتاج وتحصيل المعلومات بواسطة تفكيره. لكن هذا لا يقلل من قيمة تحصيل العلوم والمعلومات التي تكون بشكل تدريجي، فتحصيل هذه العلوم عن الطبيعة أو مجموعة تلك العلوم المفيدة كالفيزياء؛ الجغرافيا وعلم النبات وعلم الكون اعتبرها روسو علوما مفيدة تخدم تفكير الطفل وتنميه وتحسن من مستواه الفكري والتعليمي. ثم عبر عن تلك العلوم المتعلقة بالإنسان كالدين والسياسة والتاريخ إضافة إلى الحرف التي تعبر عن نشاط الإنسان كالتجارة والصناعة.[1]

ومن خلال هذا يمكن أن نلخص أهم المبادئ التي تقوم عليها التربية عند روسو وهي على النحو التالي:

- الإيمان ببراءة الطفل التي تأكد اعتقاده بخيرية الطبيعة البشرية.
- الإعلاء من شأن الطبيعة لأنها تعلم الإنسان ما يحتاج، فالتربية الصحيحة تقوم وفق قوانينها.

[1]_عبد الرحمن بدوي، **فلسفة الدين والتربية عند كنت**، مرجع سابق، ص119.

- مبدأ الحرية التي تنص على ترك الطفل لتدبر أموره بنفسه من أجل التفكير واكتشاف المفاهيم والحقائق.
- مبدأ الطفل هو محور التربية وذلك من خلال معاملة الطفل كطفل لا كراشد، واعتماد ميولاته وحاجاته وخصائصه مركز العملية التربوية.

المطلب الثاني: دور وتأثير روسو:

بعدما تطرقنا إلى أهم النقاط الخاصة بالحركة الطبيعية التي قادها فيلسوف التنوير الفرنسي روسو في القرن 18، ودور نظريته الطبيعية القائمة على الحرية. أضحى روسو أيقونة الفكر التربوي الحديث؛ أين أحدث ثورة كبيرة في الفكر الحديث. هاجم الفكر التقليدي السائد في عصره، وحاول تغيير ذلك الانحطاط والتدهور الفكري والتربوي في تلك الفترة؛ وهذا ما جعله يلعب دورا هاما على المستوى الاجتماعي والسياسي.

لقد كان لروسو دور وتأثير كبيرين، أين شمل هذا التأثير العديد من المربين والفلاسفة في عصره ومن أتى بعده (القرن 19). خاصة تلك الأفكار التربوية التي أتى بها في كتابه (اميل) الذي أحدث ضجة وثورة حقيقية في تلك الفترة. لم تكن الدعوة التي قام بها روسو في عصره بالعودة إلى الطبيعة مجرد كلام، فقد كان لها هدف سام وهو إصلاح المجتمع وذلك عن طريق التربية. ونقصد بهذا الدعوة إلى العودة للطبيعة من أجل بناء مجتمع صالح وخال من الآثام الموجودة داخل المجتمع. علاوة على ذلك يعتبر كتاب اميل انجيل القرن 18 في تلك الفترة؛ أين عبر فيه عن أفكاره التربوية والتي كانت ثورة حقيقية ضد الفكر التقليدي. أصبح كتاب اميل مرجع وسند لجميع المربين الذين عاشوا فترة روسو والفترة التي تلت مماته. إضافة إلى كتابه العقد الاجتماعي في المجال السياسي.

لقد طرح روسو صورة جديدة للطبيعة البشرية، من خلال إبراز تلك الغرائز والقدرات التي وجب توفرها فيها لكي تكون تربية صالحة. ويشمل هذا المبدأ الذي اقترحه روسو في تربية الطبيعية البشرية التي كانت غايته الأولى؛ من أجل تحقيق المنفعة والأهداف التربوية. يرى

روسو أن إتباع الطبيعة لا يمكن أن تنقص حرية المربي، لأنه خاضع للعقل وهذا ما يجعله يتبع الطبيعة من أجل الخير والإصلاح والإنسانية. لأن للعقل دور أساسي في الحرية ويعتبر جوهر كل شيء فهو منظم الحرية، حيث تعتبر الحرية التي قدمها روسو هي تعبير عن وجهة نظر اميل التي تمثل الطبيعة، أما المربي فيمثل العقل.

أبرز روسو أن الطبيعة البشرية يمكن أن تحصل المعرفة، وهذا كان أهم دور لعبه روسو وأثر في التربية الحديثة. حيث استمدت هذه الأخيرة أهم مبادئها منها؛ كالمعرفة الناتجة عن التجربة، فعالية المتعلم ونشاطه،.. وبهذا إذن نرى أن روسو أثر بشكل كبير ومباشر في التربية، وكانت نظريته القائمة على الطبيعة الأثر الأكبر في الفكر التربوي. وقد أرجع الحرية الى الطبيعة ووجه الأنظار نحو ذات الطفل ليتمكن المربي من توجيه وتحرير هذه الذات من القيود منها الداخلية والخارجية التي يخضع لها. ""لأن حرية الطبيعة البشرية تمثل غاية ووسيلة تربوية كانت أم سياسية فهي هدف فلسفة التربية الحديثة"".[1] ومن خلال تحليلنا هذا نرى أن دور روسو لم يشتمل فقط على الفكر التربوي؛ بل تعدى ذلك بكثير. حيث ركز على تحرير الإنسان من العبودية والاستبداد اللذان أكلا ظهر شعبه من جهة؛ ومن جهة أخرى نادى إلى حرية الطفل التي يجب أن تكون منذ نعومة أظافره وعدم تقييده.

يمكن أن نلخص دور وأثر روسو فيما يلي:

- ✓ التأثير في المنظومة الفكرية في فرنسا في القرن 18، وقاد حملة وثورة ضد الفكر التقليدي السائد في تلك الفترة.
- ✓ إبراز دور الطبيعة البشرية في تحصيل المعرفة.
- ✓ الدعوة إلى إصلاح المجتمع عن طريق التربية.
- ✓ تأليف كتاب إميل الذي أصبح مرجع الفكر التربوي الحديث.

[1] _ديما عيسى محمود، **الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعادها التربوية (دراسة تحليلية مقارنة)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية في جامعة دمشق، س2015، ص102.

- ✓ أقر بضرورة العودة إلى الطبيعة من أجل تحقيق الحرية، وكان ضد فكرة تقييد الناس لأنهم ولدوا أحرار وبهذا يجب أن يعيشوا أحرار في الطبيعة.

وقد كانت هذه أبرز دور وأثر لعبه روسو في فكره الفلسفي، وسنتطرق في الفصل الثالث إلى أهم الفلاسفة والمربين الذين تأثروا وأثر فيهم روسو في المجال التربوي.

الفصل الثالث

روسو بين متطلبات الأمس

وتحديات الحاضر

الفصل الثالث: روسو بين متطلبات الأمس وتحديات الحاضر

تمهيد

بعدما تطرقنا إلى فلسفة التربية الطبيعية التي دعى إليها روسو، أين استخلصنا أنها تقوم على الحرية الطبيعية للطفل. تبقى هذه النظرية من أهم النظريات التربوية التي امتدت عبر مختلف العصور؛ باختلاف فلاسفتها ومدارسها. أين بقيت نظرية روسو شامخة، أين أثرت في المربين والفلاسفة بشكل مباشر، فكان لها دور كبير في بناء الفكر التربوي الجديد. أين كان لها امتدادات كثيرة، وتطورت واستمرت حيث تبناها عدة فلاسفة ومربين في نظرياتهم التربوية. وسنحاول في هذا الفصل تحديد أهم الفلاسفة الذين تأثروا إيجابا وسلبا على فكر روسو التربوي؛ فهناك من أيد المذهب الطبيعي، واتبع مبادئه التي أتى بها، ومجموعة أخرى رافضة له، وذلك بانتقاد كل ما أتى به هذا الاتجاه. وسنحاول في هذا الفصل الغوص في الفكر التربوي لهؤلاء الفلاسفة. وسنتطرق إلى أهم النماذج الذين تأثروا مباشرة بالتربية عند روسو. علاوة على ذلك سنحاول الكشف الى أين آلت التربية في الوقت الحالي وما هي أبرز المعيقات والتحديات التي تواجهها في هذا العصر خاصة فيما يتعلق المجال التكنولوجي الذي تغلغل وأثر بطريقة مباشرة على التربية.

المبحث الأول: تأثير روسو في المفكرين التربويين وأبرز الانتقادات التي وجهت إلى نظريته التربوية

المطلب الأول: تأثير روسو في المفكرين التربويين

لقد أثر روسو في المفكرين التربويين، أين كان لنظريته التربوية الدور الأهم في صياغة نظرياتهم التربوية. ومن أبرز هؤلاء نجد:

1_ بستالوزي:

تأثر بستالوزي* برائد حركة التنوير الفرنسي جون جاك روسو، حيث كانت فلسفته التربوية تضم أهم مبادئ الحركة الطبيعية، أين إعترف بستالوزي بالأثر الكبير الذي تركته الآراء التربوية التي تضمنها كتاب اميل وبالأخص تلك الأفكار المتعلقة بحرية الطفل ونموه الطبيعي، حيث يقول: ""إن الروح الخيالية وغير العملية التي عندي أخذت بذلك الكتاب الخيالي والغير العملي... وأن الحرية التي نادى بها روسو أثارت فيَّ تشوها لا يجد إلى آفاق من النشاط أرحب وأطلق، إلا أنه أختلف معه في تطبيق تلك الأفكار فروسو أرادها لفرد"".[1] ومن خلال هذا نرى أن جوهر الإختلاف بينهما يكمن في أن بستالوزي عمل من أجل الشعب وذلك بتطبيق المبادئ التي وضعها روسو لتربية فرد واحد على مجموعة من الأطفال. أي أن شخصية إميل تعتبر نزعة أرستقراطية من عائلة ثرية قدمت له الطبيعة مجموعة من المواهب، لأنه ليس دائما توجد تلك الفئة من الأطفال. وعكس ذلك نجد بستالوزي قد عمل مع عامة الشعب وبالتحديد الفقراء منهم الذين وجب عليهم تعلم كل شيء في المدرسة، لعدم وجود مساندة ودعم في أسرهم نظرا لإنشغال آبائهم وأوليائهم عنهم. إشتهرت تربية بستالوزي""بالمبدأ الثلاثي الذي يقوم على (القلب، اليد، الرأس)"".[2] أين اعتبر أن التربية هي عملية تنمية طبيعية متناسقة ومستمرة لقوى الطفل، فهي تمثل ذلك النمو العضوي للفرد من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية من جهة، إضافة إلى الجانب الأخلاقي والمعرفي والإجتماعي. فهذا النمو تبرزه إمكانيات الفرد الخاصة أين ربط بين النمو العقلي

---

[1] _عبد الله الدايم، **التربية عبر العصور**، مرجع سابق، ص428.

*بستالوزيJOHANN HEINRICH PESTALOZZI (1746_1828): مفكر ورجل تربية سويسري من أصل إيطالي، ولد في زيوريخ، عرف بمحاسنه السياسية وجرأته الثورية، عرف بنزعته الإنسانية، له العديد من المؤلفات وأبرزها : مذكرات والد، وهكذا تعلم جيرترود أبنائها،. أنظر بوكران تيشودولسكي، مرجع سابق، ص147.

[2] _كارل بوبر، **في الحرية والديموقراطية**، تر: عقيل يوسف عيدان، الكويت، ط1، س2009، ص49.

والأخلاقي بالعمل الإجتماعي، فقام ""بموازنة البيت والمدرسة اللذان وجب أن يكونا مرتبطان أي تكون المدرسة طبق الأصل للبيت من حيث المحبة والتعاون والدفء العائلي"".[1]

حاول بستالوزي أن يربط بين التربية والإصلاح الإجتماعي، لأن التعليم في نظره بإمكانه القضاء على حياة البؤس التي يعيشها الناس بسبب تلك الظروف الإجتماعية القاسية، وكان هدفه من لتجربة التي قام بها مع الأطفال الفقراء هي جعلهم يكتسبون المهارة والقدرة على مواجهة الحياة بكل أشكالها، بالتالي مساعدة عائلاتهم وأنفسهم من خلال تنمية قدراتهم الذهنية والبدنية والذاتية بالإعتماد على النفس وذلك عن طريق غرس المسؤولية الإجتماعية فيهم وتربيتهم عليها. بالتالي أصبح بستالوزي معروف بنزعته الإنسانية، أين أعطى لشعبه الحب والعطف الكبيرين، اللذان أراد بواسطتهما إخراج شعبه من تلك الحياة البائسة والألم الذي يعيشونه عن طريق التعليم. ومن خلال ملاحظته للطبيعة الإنسانية، توصل وأكد على ضرورة الطابع الإجتماعي للحياة الإنسانية، لأن في نظره كل الأشياء المحيطة بالإنسان تمثل قيمة إجتماعية. وبهذا ""أقر بأن التربية يجب أن تكون تدريبا مباشرا على معرفة الأشياء، من ثم السيطرة عليها عن طريق التعليم بغرض إكتساب خبرات تمكننا من السيطرة على البيئة"".[2]

لقد إستعمل بستالوزي مجموعة من الطرائق التربوية والتي تتمثل في:

- معرفة التكلم قبل تعلم القراءة.
- مراعاة النمو الطبيعي في دراسة اللغة (الأسماء ثم الصفات ثم الجمل).

[1] _أحمد علي الفنيش، **أصول التربية**، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، س1982، ص159.

[2] _تيرس حبيبة، **المنظومة التربوية وعلاقتها بالسياسة عند جون ديوي–قراءة ابستيمولوجية في علاقة التربية بالديمقراطية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الفلسفة، جامعة وهران2، س2017_2018، ص53.

- الإستعانة بالأشياء المادية المحسوسة لتعلم مبادئ الحساب.
- الإستعانة بالأشياء المادية المحسوسة لتعلم مبادئ الحساب.
- قيام التلميذ بالرسم أولا قبل الكتابة.

تعتبر هذه أهم الطرائق التي وضع بستالوزي لتعليم الطفل، إذ يعتبر ""هو المنظم الفعلي لتربية الطفولة والشعب"".[1]ويعتبر بستالوزي من رواد الحركة النفسية في التربية، حيث تعتبر هذه الحركة إمتداد للحركة الطبيعية في التربية، أين أيدت الكثير من مبادئها من مميزات النزعة النفسية عملية التربية عندها ليست إصطناعية أي يعرف الفرد ماضي الناس السابقين من أفكار وتراث، لكن هي عملية نمو طبيعية وتتمثل في مجموع تلك الاستعدادات والقدرات الباطنية المغروسة في طبيعة الفرد.[2] لقد حاول أنصار الحركة النفسية التوفيق بين مبادئ التربية القديمة والتربية الحديثة ومختلف النظريات السائدة في القرن 19. حيث ""ركزت هذه الحركة في عملية وطرق التدريس على ميولات الطفل وإهتماماته من جهة، ومن جهة أخرى عرضت طرق التدريس التي تعتمد على كثرة الجهد والتمرين الشاق، دون مراعاة ميولات الطفل وإهتماماته. وأكدت على تلك العلاقة الموجودة بين النفس والجسم في التربية"".[3] ومن خلال طرحنا هذا نستنتج أن الحركة النفسية* مجرد إمتداد للحركة الطبيعية، أين كانت هذه الأخيرة السبب والعامل الأساسي المؤثر في هذه النزعة لتشابه المبادئ والخصائص فيما بينهما.

---

[1]_عبد الله الدائم، **التربية عبر العصور**، مرجع سابق، ص428.

[2]_عمر التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، مرجع سابق، ص197.

[3]_عمر التومي الشيباني، نفس المرجع، ص201.

*النزعة النفسية : حركة تربوية هي امتداد للحركة الطبيعية، أين اعتمدت على الكثير من مبادئها، تعالج مسائل التعليم والتربية وفق مبادئ علم النفس. تقوم بوضع المناهج والطرق التربوية وفق علم النفس؛ وتكون وفق طبيعة الطفل النفسية.

2_جون ديوي:

على غرار بستالوزي، نجد أيضا ديوي تأثر بروسو وبالحركة الطبيعية التي تزعمها، فقد إستمدت الفلسفة البراغماتية مبادئها وأصولها من مصادر من الفلسفة الطبيعية وفلسفات أخرى، كانت حجر الأساس لوضع أفكارها وتطبيقها في الواقع، أين حمل الإتجاه التربوي البراغماتي ثورة عظيمة ضد الفكر التقليدي، تشبه تماما العملية التي قام بها روسو. فركزت على صياغة المفهوم ""ونظرت إلى الطفل وأكدت أنه هو مركز العملية التربوية بغرض تحقيق الأهداف التربوية التي تسعى إليها النزعة البرغماتية"".[1] لقد كان تأثير ديوي كبير جدا على المستوى الإجتماعي في الفكر التربوي الأمريكي خاصة والأوروبي عامة، وذلك من حيث غايات التربية. فهو يرى أن ""التربية تتسم بالطابع الإجتماعي الذي يمثل ذلك التفاعل الخاص بين الغرائز والميولات والظروف الاجتماعية"".[2]

ويقصد بهذا أن التربية هي مجموع تلك الغايات التي يسعى الفرد لتحقيقها وفقا لظروف المجتمع التي يعيشها، عن طريق الغرائز التي يمتلكها حيث يبدأ الفرد بالمشاركة في الشعور الإجتماعي وهذا ما يجعلها عملية عيش وتجديد إجتماعي. فالتربية عنده تتمحور حول الخبرة التي تنتقل من جيل إلى جيل بواسطة الخبرة بطريقة مستمرة وديمقراطية وعملية في قوله: ""إن التربية هي ذلك التكوين أو التنظيم الجديد للخبرة"".[3]

من خلال هذا نلاحظ أن التربية تمثل عملية إجتماعية، وهو ذلك التغيير الحاصل في الفرد، إذ ترتكز على مجموع تلك الخبرات والمعارف العلمية المختلفة. كان لجون ديوي إسهامات كبيرة في مجال التربية، حيث يعتبر كتابه "المدرسة والمجتمع" أبرز ما كتبه في التربية الابتدائي، حيث ترك هذا الأخير أثرا عميقا وواضحا في ميدان التعليم والتربية. يرى ديوي أن

[1] _محمد الفرحان، **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي**، مرجع سابق، ص170.
[2] _جون ديوي، **التربية في العصر الحديث**، مرجع سابق، ص56.
[3] _جون ديوي، **الديموقراطية والتربية**، مرجع سابق، ص70.

التربية هو أساس الإصلاح الإجتماعي في قوله: ""أن التربية ينبغي لأن يكون مفهومها في أذهان الناس هو أنها عملية إعادة بناء الخبرات من جديد .... وأن هدفها الذي تنشد تحقيقه إنما هما في الحقيقة شيء واحد"".[1]ويقصد هنا أن التربية تعبر على مجموع تلك الخبرات التي يقوم الفرد ببنائها من جديد، حيث تسعى إلى تحقيق أهداف مماثلة.

تركزت تربية جون ديوي على المدرسة، إذ تعتبر التربية الحديثة التي دعي إليها متعلقة بشكل مباشر بها، وهذا راجع إلى التغيرات التي طرأت على المجتمعات بسبب التقدم والتطور الذي عرفه القرن 18 في كل ربوع العالم، أي كلما شهد العالم تطورا إلاّ وتغيرت الوسائل المتبعة في التربية، حيث يقول ديوي:"".... التغيرات التي تحدث في المدرسة ... لأن التغييرات التي تحدث في طريقة التربية ومناهجها في نتاج الحالة الإجتماعية .... فهذا هو إذن ما أسألكم أن توجهوا إليه انتباهكم بصورة خاصة، وهو بعبارة أخرى إدراك ما يمكن أن نطلق عليه التربية الحديثة في ضوء تغيرات أوسع تحدث في المجتمع"".[2]

إنتقد ديوي التربية التقليدية التي كانت سائدة، حيث رفض فكرة تلقين وحفظ المعلومات للمتعلم عن ظهر قلب، وتجاهل الحاضر وذلك بتهميشه وعدم مراعاة الحياة التي يعيشها المتعلم، أين كانت الفكرة السائدة تنص حول أن المتعلم هو أساس العملية التربوية وهذا ما رفضه ديوي حيث يرى أن المتعلم هو أساس هذه العملية، وأكد على الدور الذي تلعبه الأسرة والمجتمع والمدرسة في تربية وتنمية المتعلم من أجل أن يعيش حراً. نستنتج من هذا أن التربية عنده تتمثل في حياة المتعلم والتي تمثل حاضرها أولا بعدها تهتم بالمستقبل.

ومن خلال هذا يمكننا إبراز خصائص التربية عند جون ديوي والتي تتمثل في:

---

[1] _جون ديوي وايفلين ديوي، **مدارس المستقبل**، تر: عبد الفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، س1962، ص39.

[2] _جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، تر: أحمد حسن الوحيد، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، س1987، ص32.

- تمثل عملية إجتماعية تشمل الفرد داخل المجتمع.
- تعبر عن ذلك التغيير الذي يحصل للفرد عن طريق الخبرة.
- مخالفتها للرأي التقليدي، إذ تقوم على تهيئة الطفل للمستقبل.
- تهدف إلى استمرار النمو في كل تلك المراحل التربوية.
- تقوم على مبدأ ينص على أن التربية الجديدة المعارف التعليمية تمثل وسائل للنمو وليست غايات.
- مراعاة القيم في تنمية الوجدان، وتركيزها على المهارات العملية المختلفة.

من خلال نظرتنا الخاطفة على فلسفة جون ديوي التربوية، إستنتجنا أنها تقوم على الخبرة والمنهج في تربية وتهيئة المتعلم، أين اعتبرت أن المتعلم هو أساس العملية التعليمية، وبالتالي نرى أن مبادئ الحركة البرغماتية إستمدت عدة مبادئ وأسس من الحركة الطبيعية عند روسو. وهذا ما يجعلنا نقول إن التيار البراغماتي يحمل في طياته نفس الثورة التي قام بها روسو ضد الفكر التقليدي، إذن نرى ديوي تأثر بشكل مباشر بروسو، أين ظهر ذلك في فلسفته البرغماتية.

المطلب الثاني: أهم الإنتقادات التي وجهت لروسو

بعدما تطرقنا إلى أهم الفلاسفة الذين تأثروا بروسو، وتمكننا من معرفة أهم المبادئ التي تقوم عليها التربية لديهم. سنحاول الآن معرفة مجموع تلك الإنتقادات التي طالت نظرية روسو الطبيعية وإبراز تلك الآراء المتباينة فيما بينها وهي على النحو التالي:

يعتبر برتراند راسل* من أهم الفلاسفة الذين عارضو روسو، حيث رفض عدة أفكار أتى بها هذا الأخير، ومن أبرز هذه الانتقادات التي وجهها إليه نجد: أكد رسل على أن الأطفال بطبيعتهم ليسوا أخيارا ولا أشرارا، لكن الطبيعة أو البيئة هي التي تغرس فيهم هذه المساوئ

والشرور، وبهذا فان روسو حارب التربية الشكلية التي في نظره تفتقر إلى كل ما هو عاطفي وأخلاقي، وصب كل تركيزه إلى تربية الطفل في مرحلته الأولى. لكن إذا كان هذا هو تركيز روسو، فلماذا وضع أطفاله في ميتم. عبر رسل عن هذا في قوله:"" لكن الحب وغلبة العاطفة لا يمكن أن يوجدا معا، فالوالد أو الوالدة التي تحب طفلها ترغب أن يعيش ولو استدعى الأمر استخدام الذكاء ومخالفة العاطفة، لذلك نجد غلبة العاطفة أقوى ما يكون بين الناس الذين لا أطفال لهم، وبين الذين يميلون مثل روسو إلى إيداع أطفالهم ملاجئ اللقطاء"".[1]

ويقصد رسل هنا أنه هناك ثلاث أنواع من الناس؛ فالأم والأب إذا أحبا طفلهما سيقومون بتوفير كل شيء لهم فتكون العاطفة ليست غايتهم، والصنف الثاني هم الناس الذين ليس لهم أولاد فيميلون إلى العاطفة التي تغلبهم، أما الصنف الثالث يتكون من هؤلاء الذين مثل روسو الذي وضع أولاده في دار الأيتام لأن ليس لهم ذرة من الحب والعاطفة اتجاه أطفالهم.

من جهة أخرى يرى رسل أن روسو يعتقد بأن الأطفال ذو فضيلة بفطرتهم الطبيعية، لكن بمجرد مشاهدتهم ما يقوم به الكبار في السن تفسد تلك الفضيلة، ويصبحون كما هؤلاء الناس. فروسو هنا يمكن القول أنه ارتكب غلطة من الناحية العلمية والتقديرية في وصفه هذا، فيمكن أن رأيه هذا مجرد رأي نظري، لكن إذا قرأنا كتاب اميل سنجد أنه بحاجة إلى الكثير من التربية الخلقية لكي يصبح الفرد الفذ الذي يسعى إليه روسو. بطبيعة الحال ""الأطفال ليسوا ذو طبيعة خيرة ولا طبيعة شريرة حسب رسل، بل هم أثناء ولادتهم تكون فيهم

[1]_برتراند رسل، **في التربية**، تر: سمير عبده، منشورات عويدات، دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، ص56.

*برتراند رسل BERTRAAND RUSSEL (1872_1970) : فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي، درس الفلسفة والرياضيات، تأثر كثيرا بهيغل، كان ليبراليا واشتراكيا وداعية سلام، له العديد من المؤلفات وأبرزها : تاريخ الفلسفة الغربية، الطريق الى السعادة، في التربية، مبادئ الرياضيات...أنظر جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة** ، مرجع سابق ص320.

مجموعة من الغرائز والانعكاسات، وهذا ما يؤدي الى ظهور تلك العادات بفضل ذلك التأثير الذي تسلطه البيئة والوسط (المجتمع). ويمكن أن تكون هذه العادات إما صحيحة أو خاطئة حسب ما تقدمه لهم حكمة الأمهات والمربيات"".[1]

خالف رسل جون جاك روسو في مسألة العقاب والثواب، حيث يرى روسو أن القانون الطبيعي هو الكفيل، لأنه يرى أن الطفل لم ينتم بعد للمجتمع وبذلك لا يجب معاقبته والصبر عليه. أما رسل يرى أن ""العقاب واجب وذلك يكون بطريقة خفيفة خاصة فيما يتعلق بالسلوك. حسب رسل فان الثناء واللوم شكلان مهمان من أشكال الجزاء والعقاب عند الأطفال الصغار، لكنه رفض تلك العقوبات البدنية لأنها ضارة وغير مجدية"".[2] وتعتبر هذه أهم الانتقادات التي وجهها رسل لروسو، برفضه هذه الآراء التي شملت فلسفته التربوية. علاوة على ذلك هناك مجموعة من الانتقادات التي وجهت إلى روسو ويمكن أن نلخصها في هذه النقاط التالية:

- يرى روسو أن ميولات وقدرات الطفل تكون فطرية وتظهر تلقائيا، لكنها ليست فطرية فهي ناتجة عن ذلك الاحتكاك الموجود بين الطفل وبيئته والعالم الخارجي.
- لا يمكن الاستغناء على الكتب لأنها تعتبر وسيلة فعالة في التعليم والتربية، فلا يمكن التقليل من قيمتها وأهميتها.
- الطفل عندما يولد هو بحاجة إلى الآخرين، خاصة حنان الأم والعائلة لكي يتمكن من إدراك نفسه أولا من ثم العالم الموجود حوله لتنمية إحساساته، إذ ليس من المعقول وضع الطفل في أحضان الطبيعة القاسية وابعاده عن الحنان كما يرى روسو.

[1]_برتراند راسل، **في التربية**، مرجع سابق، ص34.

[2]_هشام محمد الشمري، مجلة كلية الآداب، العدد 102، ص652.

- تعتبر آرائه في تربية البنات من بين أكثر الآراء تطرفا ووحشية ولا يمكن الأخذ بها أبدا، لأن البنت والولد يتساويان في الحقوق؛ فلكل منهما الحق في الدراسة والعيش الحر واللعب وعيش طفولتها.

- عندما نرى الكم الهائل من الآراء التي قدمها روسو في سبيل تربية الأطفال من ثم نجده أدخل أولاده في دار الأيتام، نرى أنه لم يطبق كل ما قاله على نفسه لكي يطبقه الآخرون على أولادهم.

- يرى علماء النفس والتربية أن الجانب الوجداني موجود في كل مراحل حياة الطفل، عكس روسو الذي قام بتقسيم مراحل نمو الطفل إلى خمسة مراحل؛ ووضع هذا الجانب في المرحلة الأخيرة من ذلك التقسيم.

تعتبر هذه أهم الانتقادات التي وجهت إلى نظرية روسو التربوية، حيث نرى أن كل هذه الآراء متباينة فيما بينها. فلا يمكن أن تكون حقا كل آراءه سلبية ولا إيجابية في نفس الوقت. وهذا ما أدى إلى وجود معارضين ومؤيدين لفكره التربوي باختلاف مدارسهم التربوية.

المبحث الثاني: إسهامات روسو التربوية، وما آلت إليه التربية في ظل التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم

المطلب الأول: أهم إسهامات روسو التربوية

يعد روسو من بين أبرز فلاسفة التنوير الفرنسي الذين أولوا التربية اهتماما كبيرا، حيث كانت له إسهامات عظمى في هذا المجال أين ابتكر مجموعة من الطرق والآليات التربوية بغرض تربية الطفل. فبهذا كان له الأثر الأكبر في تلك الفترة التي عرفت انحلالا فكريا وتربويا وأخلاقيا بسبب الفكر التقليدي السائد في تلك الفترة. وهذا كان عن طريق فكره التربوي الذي أتى به في نظريته الطبيعية. وسنحاول فيما يلي إبراز أهم إسهامات روسو في المجال التربوي، وأهم الأفكار التي تضمنتها فلسفته التربوية.

قام روسو بنقل نظرية التعليم الغربية من بيئة المدرسة السكولائية ذات المنهج التلقيني إلى بيئة المدرسة الحديثة ذات المنهج التفسيري التحليلي البرهاني؛ بغرض إنشاء عقول فضولية كثيرة الأسئلة. حيث يرى روسو أن التربية الحديثة المنتجة تكون بالممارسة، وليست بتلقين الطفل تلك المعلومات النظرية. أين انتقد آلية التلقين والحفظ أما تربويا أو تعليميا، لأن هذه الآلية لا تصلح بتاتا لإنتاج الأفراد لأنهم يصبحون ببغاوات تردد ما تلقنه لهم، وهذا ما أكده في اميل.

أبرز أيضا أهمية التفاعل مع الطبيعة في تربية الطفل، حيث يرى أن هذا الأخير يتعلم من أخطائه من جهة، ومن جهة أخرى يتفاعل مع الحياة بمواجهة هذه الأخطاء من أجل تشكيل شخصية شجاعة وقوية لا تتأثر بالطبيعة ولا المجتمع، وفي نفس السياق حذر من التعاطف الزائد مع الطفل إذا حدثت له مشكلة طبيعية أو اجتماعية لأنها ستضيف للطفل الضعف والتردد في شخصيته. إذ يرى أن على الطفل الشعور بأن كل ما يحصل له شيء طبيعي يحدث لكل شخص في أي مكان أو زمان، بغرض التعلم منها ومقاومتها مستقبلا.[1]

قسم روسو مصادر التربية إلى ثلاثة عناصر تتمثل في: الطبيعة، الإنسان، والأشياء؛ أين حدد مميزات كل واحدة منها. ""فالتربية الطبيعية لا دخل للإنسان فيها فهي مختلفة عن سابقاتها، حيث يولد الطفل بالفطرة تحت رعاية الطبيعة؛ أما التربية الإنسانية هي تلك التي يتدخل فيها الإنسان ويخضع لها الطفل، وأخيرا تربية الأشياء وهي تلك الأشياء التي يكتسبها الطفل من الخبرة والتجربة، فيمكن أن يتركها أو يكتسبها وتكون حسب أهوائه"".[2]

ومن أبرز إسهاماته أيضا نجد تقسيمه لمراحل نمو الطفل إلى خمسة مراحل أساسية، حيث حدد لكل مرحلة منها أهم الصفات والمميزات والطريقة المناسبة والصحيحة التي وجب

[1] _يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل، **مقتطفات من فلسفة (جان جاك روسو) في التربية**، جريدة الرياض، العدد 17222، س2015.

[2] _جان جاك روسو، **اميل**، المصدر السابق، ص26.

إتباعها لتربية الطفل؛ وكيفية التعامل معه منذ ولادته إلى حين بلوغه سن الزواج. أقر روسو بمبدأ الطفل هو محور التربية، أي معاملة الطفل كطفل ليس كراشد؛ وإتباع كل ميولاته لأن تلك الميولات والرغبات والحاجات وجب أن تكون مركز العملية التربوية. من جهة أخرى ركز على مبدأ الحرية، أي أن الطفل هو من يتدبر أحواله بنفسه بغرض اكتشاف المفاهيم والحقائق. حيث تعتبر الحرية هي الأساس في التربية التي دعى إليها روسو، وحاول ترسيخها في عقول الناس. بغرض بناء وتربية أفراد أحرار ليسوا عبيدا.

من أهم إسهاماته أيضا نجد تحديده لأهم المبادئ الطبيعية للطفولة وتتمثل في:

- طبيعة الطفل خيرة.
- التأكيد على تجربة الطفل خاصة في اكتساب المعرفة واستبعاد دور المعلم ما أمكن.
- تقسيم التربية إلى مراحل تناسب عمر الطفل.
- طبيعة الطفل هي التي توجه التربية وأفعالها.
- العمل على فهم طبيعة الطفل ودراستها ورصد مكوناتها لكي تستقيم العملية التربوية.
- إحترام ميول الطفل الطبيعية وتنميتها وفقا لمبدأ التربية.[1]

وتعتبر هذه المبادئ من أهم الإسهامات التي قدمها روسو، حيث عبر فيها على الحرية الكاملة للطفل من أجل النمو الجيد له وعدم تقييده؛ فالطبيعة هي التي ستتولى تربية الطفل، لأنها تمثل أما حاضنة للطفل.

دافع روسو على طفولة اميل حيث أبرز ضرورة احترام براءة الأطفال والسماح لهم بالعيش

[1] _Stéphane Martineau et Alexandre A.J. Buysse, **Rousseau et l'éducation: apports et tentions**, Phronesis, volume 5, n 2, 2016.

والاستمتاع بطفولتهم، وتعليمهم طريقة الدفاع على النفس.

علاوة على إسهامات روسو الفكرية والتربوية، كانت لمؤلفاته العديدة خاصة كتاب ""اميل"" و ""العقد الاجتماعي"" الأثر الكبير والمهم في تلك الفترة، حيث يعتبر كتاب ""اميل"" انجيل ذلك العصر من خلال تلك الأفكار التي تضمنها فيه. حيث أثر الكتاب بطريقة مباشرة على الفلاسفة والمربين، إذ عبر فيه على أفكاره التي كانت مختلفة تماما على تلك التي كانت سائدة في مجتمعه؛ أين قاد حملة شرسة ووجه نقدا لاذعا للفكر التقليدي السائد في تلك الفترة. حدد في كتابه هذا مجموعة من الشروط التي وجب إتباعها من أجل تربية الطفل، أين عبر فيه على ضرورة العودة إلى الطبيعة، لأنها تمثل السبيل الوحيد والأساسي من أجل تربية فرد صالح خال من الآثام والشرور. وأتى هذا الكتاب في ظل تلك الظروف الاجتماعية والسياسية وانحطاط الأخلاق، لهذا حاول روسو إصلاح ظروف مجتمعه عن طريق التربية. ونجده أيضا ميز بين الحالة الطبيعية والحالة المدنية في ظل تلك الظروف السائدة.

يمكن اعتبار هذه أهم الإسهامات التي قام بها روسو في المجال التربوي، أين نلاحظ أنه ركز على الحرية الطبيعية للطفل، وأبرز لنا الدور الذي تلعبه الطبيعة في تربية اميل. وهذا من أجل إصلاح المجتمع كما قلنا سابقا.

المطلب الثاني: التربية في عصر التكنولوجيا.

تختلف التربية من عصر إلى آخر، من حيث الأهداف والغاية. إذ تطرقنا سابقا إلى أهم النظريات التربوية في العصر الحديث التي كانت تهدف إلى بناء وتربية طفل صالح وفق مجموعة من المبادئ والأسس التي تجعل من الطفل عنصرا فعالا وليس فاعلا داخل المجتمع. باختلاف النظريات الفلسفية كالنزعة النفسية والبرغماتية...التي كان هدفها نفس أهداف النزعة الطبيعية تسعى إلى جعل اميل أساس العملية التربوية وإبراز دور العائلة والمجتمع في تربيته. وهذا ما يجعل التربية قائمة على كل هذه العوامل بغية التربية فرد

صالح من كل الجوانب. لكن مع التغلغل والتقدم التكنولوجي لوسائل الاتصال في هذا العصر أضحت تلك الأهداف التي سطرها روسو بغية تربية فرد صالح متكامل تخرج عن نطاقها ومسارها الصحيح وهذا راجع لذلك الخلل الموجود بين الآباء والأمهات اتجاه أبنائهم، ويرجع هذا إلى التطور التكنولوجي الحاصل، الذي عوض التربية الطبيعية التي دعى إليها. في السابق كان الأب والأم المصدر المعرفي لآبائهم. فكانوا يلقنونهم الأدب والأخلاق والاحترام وغيرها من القيم الحسنة لكن كل هذه القيم بدأت تزول وتتراجع شيئا فشيئا، إذ أصبحت هيبة الوالدين هشة وتتراجع شيئا فشيئا بسبب تلك الفجوة بين الآباء والأولاد.

فالطفل عند روسو كان متصل كثيرا بأمه، حيث أبرز تلك العلاقة الحميمة المملوءة بالمحبة والعاطفة التي كانت موجودة بينهما، أين أضحت تلك العلاقة بينهما فطرية، إذ لا يمكن أن يستغني الأول عن الثاني، وبذلك تنشئ بينهما تلك الرابطة الوطيدة.

إن التقدم التكنلوجي في أضحى مشكلة كبيرة جدا في المجال التربوي، حيث بعدما كان الطفل يعيش ويلعب في أحضان الطبيعة التي قدمت له كل شيء وكانت حاضنة له، أما الآن استطاعت التكنولوجيا الاستحواذ على مكانة الطبيعة وتعويضها. أين أصبح الطفل الصغير عوض اللعب في أحضان الطبيعة، يجلس في البيت والهاتف بين أيديه ويلعب الألعاب الالكترونية المختلفة التي بدورها ترجع بالشكل السلبي على الطفل. إذ يتعلم مجموعة من العادات السيئة؛ ففكره يكون موجه نحو العنف، فيتعلم السب والشتائم من جهة ومن جهة أخرى تجعل الطفل مثل الجهاد يتحرك لا يقوم بالرياضة، لا يخرج كثيرا وهذا ما يؤدي به إلى الخمول والعزلة. ونجده أيضا متعلق بوسائل التواصل الاجتماعي، فهي من تقوم بتربية وتثقيف أغلبية الأطفال في هذا العصر.

نلاحظ من خلال هذا أن الطفل خرج من أحضان الطبيعة، أين عوض حقوقه الطبيعية بالتكنولوجيا، إذ أن الحرية التي نادى بها روسو في الحالة الطبيعية زالت في هذا العصر، حيث أصبح مقيدا بهذه الألعاب ووسائل التواصل الاجتماعي التي تعدد السبب الأول في

سوء أخلاق الطفل والعادات السيئة التي يكتسبها، بسبب تصحفه لعدة مواقع غير سليمة، وبذلك يصبح غير واع وغير مسؤول ، لأن كل هذه المواقع مليئة بالآثام والشرور وهذا ما جعل روسو على ضرورة العودة إلى الطبيعة في عصره، عندما رأى أن الطفل يتأثر وتنمو فيه الآثام والشرور عندما يحتك بالمجتمع.

""إن التغلغل الرقمي في المجال التربوي إزداد بشكل كبير، حيث أضحت التكنولوجيا ركيزة أساسية في العملية التربوية في هذا العصر""[1]؛ إذ أصبحت تقدم مجموعة من الطرق المبتكرة والجديدة من أجل تربية الأطفال خلافا على ما كانت عليه التربية فيما سبق، وهذا ما أدى الى تغير النمط المعيشي والتربوي للإنسان الذي كان يستلهم مجموعة من القواعد الدينية والتربوية والأخلاقية من الطبيعة والبيئة التي يعيش فيها. ونقصد هنا البيئة التي أقر روسو بضرورة العودة إليها من أجل تربية الأطفال؛ وبهذا أصبح الدور الكبير والمؤثر والمركزي الذي تلعبه التربية من مختلف تلك العوامل الأساسية والتي تتمثل في الطبيعة والأسرة والمسجد والمدرسة تحولت إلى مؤثرات لا قيمة لها في هذا العصر، حيث تجاوزت التكنولوجيا تلك التربية الطبيعية والبيئية التي كانت فيما سبق؛ الآن تغيرت التربية وباتت مرتبطة بالعالم الرقمي؛ إذ أصبحت هذه الأخيرة مؤثر معاصر بدون هوية محددة ولا ضوابط تحكمها تسير المجتمعات كما يحلوا لها. إن التربية في العصر التكنولوجي لا يمكن حصرها لأنها متنوعة ومختلفة الأبعاد؛ وبهذا لا يمكن التحكم فيها بسبب العدد الهائل من التكنولوجيات الرقمية المتوفرة، وبهذا أصبح من الصعب جدا العودة إلى التربية الطبيعية التي أقرها روسو. و من هنا يمكننا أن نطرح إشكالية على النحو التالي: كيف ستكون التربية في المستقبل القريب بسبب التطور التكنولوجي الهائل؟ وهل يمكن أن تعود إلى سابق عهدها؟ أم أن المجتمعات سترضخ للتكنولوجيا في تربية أبنائها؟ علاوة على هذا لا يمكن حصر التربية

[1] _سارة غران كليمان، **التعلم الرقمي (التربية والمهارات في العصر الرقمي)** ، معهد هورشايم، س2017.

في المجال الرقمي الذي توصلت إليه البشرية بسبب شساعة هذا المفهوم وتغير التكنولوجيات في كل مرة. وبهذا فان هذا التطور أضحى مشكلة كبيرة في خاصة لدى الآباء بسبب ذلك التغير الحاصل في النمط التربوي الذي اعتادوا عليه سابقا، وهذا ما نلاحظه الآن في المجتمعات خاصة البلدان المتخلفة، اذ ان آثاره تظهر في الشباب الذين عوضوا ما قدمته لهم الطبيعة بمختلف الوسائل التكنولوجية المختلفة. وبهذا فإن موضوع التربية لا يمكن حصره في هذا البحث لأنه كلما تطورت التكنولوجيا ظهرت هنالك طرائق تربوية مختلفة عن سابقاتها خاصة في مجال التعليم.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير من خلال الغوص في الفلسفة الطبيعية في التربية، نرى أن جان جاك روسو كرس حياته وعمله الفلسفي في محاولة فهم وإصلاح الواقع السياسي والاجتماعي والتربوي للمجتمع الفرنسي بصورة خاصة؛ والمجتمع الغربي بصورة عامة. رغم كل تلك التناقضات والتعقيدات التي لاقته في فرض فكره التربوي على مستوى المجتمع في هذه الفترة الزمنية.

أعطى روسو مهمة جديدة للفلسفة وذلك بربطها بالمشكلات الإنسانية التي كان يعيش فيها المجتمع في العصر الحديث، من خلال وصلها بالتربية الطبيعية؛ ومحاولة معالجتها والارتقاء بالطبيعة البشرية. دعى روسو إلى ضرورة إعادة بناء وتشكيل وتجديد شامل للعملية التربوية والاجتماعية والسياسية، من أجل بناء فرد واع عن طريق رفض التقاليد السائدة التي كانت منتشرة خاصة في العصر الوسيط؛ إذ كانت تقيد حرية الأفراد وإبداعاتهم. حيث تعتبر الحركة الطبيعية التي دعا إليها روسو ثورة وانقلاب على كل تلك الأفكار السائدة، ومحاولة التغيير الجذري لها.

حمل العمل التربوي عند روسو في طياته إعادة إصلاح وترميم مظاهر الفساد الذي أبعد التربية عن أهدافها والتي تتمثل في بناء شخص صالح وخال من الآثام والشرور وفق رغبة الطبيعة. علاوة على ذلك تعمل على إرساء القيم والحرية؛ فلا يمكن للتربية أن تحقق مبتغاها إلا بالعودة إلى الطبيعة، لأن مبادئها وقيمها وأهدافها متصلة بها.

ومن خلال دراستنا هذه توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ مهدت حركة التنوير في القرن 18 لظهور الحركة الطبيعية.
- ✓ الفلسفة الطبيعية عبارة عن اتجاه فلسفي، شملت الفلسفة اليونانية والحديثة.

- ✓ إن حالة الطبيعة التي افترضها روسو والتي كان يعيشها الإنسان قبل حالة التمدن في حالة الفطرة، كان الإنسان طيب وخير بطبعه، وكان يعيش في حضن الطبيعة الأم دون أي قيود حرا طليقا.
- ✓ آمن روسو بالتربية الطبيعية القائمة على الحرية دون أي قيود وصعوبات على المتعلم.
- ✓ مصدر التربية عند روسو هي الطبيعة، وتتحقق عندما يسمح للطفل بعيش حياته وفق ميولاته ورغباته الطبيعية.
- ✓ الوصول إلى مجتمع فاضل لا يمكن إلا من خلال إعادة تربية نشأ فرد جديد قوامه التربية الطبيعية.
- ✓ وضع جان جاك روسو أسس ومبادئ هذا الاتجاه في القرن 18.
- ✓ الدعوة إلى الإعلاء من شأن الطبيعة البشرية والمادية والدعوة إلى الحياة الطبيعية.
- ✓ الإيمان بالطبيعة الخيرة للإنسان.
- ✓ اعتمد روسو في مشروعه التربوي على دحض ونقد الفكر التقليدي السائد في مجتمعه.
- ✓ إن الأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في عصر روسو الأثر البالغ في تكوين شخصيته وفكره التربوي والسياسي.
- ✓ تعتبر التربية عملية مستمرة تشمل جميع الأفراد.
- ✓ أوضح روسو في كتابه اميل آرائه التربوية حول كيفية تربية الطفل.
- ✓ التربية هي عملية بناء وإصلاح للمجتمع.

إن البحث التربوي بكل جوانبه بحث مستمر لا ينقطع مادامت الحياة الإنسانية مستمرة وموجودة، ولا يمكن أن يكتمل أي مشروع تربوي دون وجود حياة بشرية. وما قدمه روسو في المجال التربوي يبقى مطروحا للنقاش من طرف الباحثين والدارسين في مختلف الفروع والتخصصات؛ باعتبار أن ميدان التربية واسع جدا. وذلك بغية استغلال واستثمار الأفكار التربوية التي مازالت المجتمعات تسير وفقها حتى الآن، من أجل تحقيق تلك الأهداف

والمشاريع التربوية التي رغم اختلاف أسسها الفلسفية إلا أنها تدعوا إلى قيادة المجتمعات الإنسانية نحو الأمام ومواجهة مختلف التحديات المفروضة في المجال التربوي الآن ولاحقا في الزمن القريب أو البعيد.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر

_القرآن الكريم

1_باللغةالعربية:

1. _جان جاك روسو، **اعترافات جان جاك روسو**، تر: حلمي مراد، دار ميوزك، ط1، القاهرة، س1998.
2. _جان جاك روسو، **أحلام يقضة**، تر: ثريا توفيق، مر: صالح جودت، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، س2009.
3. _جان جاك روسو، **أصول التربية المثالية في اميل**، دراسة وتحليل ونقد وتعليق: محمد عطية الابراشي، شبكة كتب الشيعة، د.ط.
4. _جان جاك روسو، **العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية**، نقله الى العربية عادل زعيتر، مؤسسة الأبحاث العربية، ط2، لبنان، س1995.
5. _جان جاك روسو، **اميل أو تربية الطفل من المهد الى الرشد**، نقل الى العربية: الدكتور نظمي لوقا، تقديم: أحمد زكي محمد، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط.
6. _جون جاك روسو، **العقد الاجتماعي**، تر: عادل زعيتر، شركة كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، س2013.

ب_ بالغة الأجنبية:

_J.J. Rousseau : **Emile ou l'éducation**, édition Gallimard, France, 1999.

ثانيا: قائمة المراجع

أ_ باللغة العربية:

1. _أفلاطون، **جمهورية أفلاطون**، تر: فؤاد زكرياء، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، س2004.
2. _أوليفيه ربول، **فلسفة التربية**، تر: الدكتور جهاد نعمان، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 1، س 1978.
3. _أحمد علي الفنيش، **أصول التربية**، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، س1982.
4. _إيمانويل كانط، **تأملات في التربية**، تر: محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، س2005.
5. _الفارابي، **أراء المدينة الفاضلة**، دار العرب، بيروت، س1955.
6. _الغزالي، **أيها الولد**، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط2، بيروت _لبنان، س2014.
7. _برتراند رسل، **في التربية**، تر: سمير عبده، منشورات عويدات، دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت.
8. _جون هارمان راندال، **تكوين العقل الحديث**، تر: جورج طعمة، ج1، دار الثقافة، بيروت.
9. _عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة الى القرن العشرين**، ط5، دار الملايين، بيروت لبنان، س 1984.
10. _عزة أحمد صيام، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، جامعة بنها، بنها، ط1، س2012.
11. _على القائمي، **تربية الطفل دينيا وأخلاقيا**، مكتبة فخراوي، ط1، الأردن، س1995.

12. _ علي عبود الحمداوي، **الفلسفة السياسية (كشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش معا)**، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1.

13. _عمر التومي الشيباني، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، دار الثقافة، ط1، بيروت، س1971.

14. _فاروق عبده فليه وأحمد عبد الفتاح الزكي، **معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا**، دار الوفاء، ط1، مصر، س2004.

15. _كارل بوبر، **في الحرية والديموقراطية**، تر: عقيل يوسف عيدان، الكويت، ط1، س2009.

16. _لطيفة حسن الكندي، بدر محمد ملك: **تعليقة أصول التربية**، مكتبة الفلاح، ط3 ن الكويت، س2008.

17. _أنطوان الخوري، **أعلام التربية "حياتهم وأثارهم "**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، س1964.

18. _جون ديوي وايفلين ديوي، **مدارس المستقبل**، تر: عبد الفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، س1962.

19. _جون ديوي، **التربية في العصر الحديث**، ج1، تر: العزيز عبد المجيد ومحمد حسين المقرجي، مراجعة محمد بدران، مكتبة النهضة المصرية، س1949.

20. _جون ديوي، **الديموقراطية والتربية**، تر: متى عفراوي وزكرياء ميخائيل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، س1946.

21. _جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، تر: أحمد حسن الوحيد، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، س1987.

22. _حسام الدين الألوسي، **دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، س1992.

23. _عبد الرحمن بدوي، **فلسفة الدين والتربية عند كنت**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، س1980.
24. _على مولا، **أطلس الفلسفة**، المكتبة الشرقية، ط2، بيروت، س2007.
25. _محمد الفرحان، **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت لبنان.
26. _محمد عطية الأبراشي، **جان جاك روسو وآراؤه في التربية والتعليم**، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط.
27. _محمد منير مرسي، **أصول التربية**، عالم الكتاب، طبعة جديدة، القاهرة، س2001.
28. _نجيب المستكاوى، **جان جاك روسو (حياته_مؤلفاته_غرامياته)**، دار الشروق ن ط1، القاهرة، س1989.
29. _وليام كلي رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، تر: محمود سيد احمد، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1.

ب_ باللغة الأجنبية

1. Vial Francisque–Jules : **Les principes de l'éducation selon Rousseau**, in : La revue pédagogique, tome 64, 1914.

ثالثا: الموسوعات، القواميس والمعاجم

أ_ باللغة العربية:

1. _ ابن منظور، **لسان العرب**، مج 3، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

2. _أندري لا لاند، **موسوعة لا لاند الفلسفية**، مج1، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، س2001.

3. _ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، س1973.

4. _ جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة** (الفلاسفة، **المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون)**، دار الطليعة، ط3، لبنان، س2006.

رابعا: الصحف والدوريات

أ_ باللغة العربية:

1. _يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل، **مقتطفات من فلسفة (جان جاك روسو) في التربية**، جريدة الرياض، العدد 17222، س2015.

2. _هشام محمد الشمري، مجلة كلية الآداب، العدد 102.

3. سارة غران كليمان، **التعلم الرقمي (التربية والمهارات في العصر الرقمي)**، س2017.

ب_ باللغة الأجنبية:

1. Stéphane Martineau et Alexandre A.J. Buysse, **Rousseau et l'éducation : apports et tentions**, Phronesis, volume 5, n 2, 2016.

خامسا: الرسائل والبحوث الجامعية

1. _البار عبد الحفيظ، **فلسفة التربية، جون ديوي**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في جامعة منتوري قسنطينة، س 2009 _2010.

2. _تيرس حبيبة، **المنظومة التربوية وعلاقتها بالسياسة عند جون ديوي–قراءة ابستيمولوجية في علاقة التربية بالديموقراطية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الفلسفة، جامعة وهران2، س2017_2018.

3. _ديما عيسى محمود، **الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعادها التربوية (دراسة تحليلية مقارنة)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية في جامعة دمشق، س2015.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

رقم	اسم العالم	الصفحة
1	أرسطو	15
2	أفلاطون	15_14_12
3	ايمانويل كانط	12
4	الغزالي	19
5	الفارابي	18
6	القديس أوغسطين	16
7	برتراند راسل	64_63_62
8	بستالوزي	59_58
9	توماس الأكويني	_17_12
10	جان جاك روسو	_28_27_26_25_24_23_22_20_13 _40_38_37_36_35_34_33_32_31 _49_48_47_46_45_44_43_42_41 _62_60_57_56_54_53_52_51_50 _71_70_69_68_67_66_65_64_63
11	جون ديوي	62_61_60_59_21
12	جون لوك	21__20
13	كومنيوس	28
14	لالاند	11

الملخص

الملخص

نهدف من خلال هذا العمل إلى محاولة تسليط الضوء على الأساس الفلسفي للتربية عامة وفكر روسو التربوي خاصة، أين تتناول هذه الدراسة نظرة عامة حول مفهوم التربية وتطوره عبر مختلف العصور انطلاقا من العصر اليوناني مرورا بالعصر الوسيط وصولا الى العصر الحديث؛ بالتحديد عند الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو. اذ تطرقنا الى أهم ما جاءت به الفلسفة الطبيعية في مجال التربية. حيث شكلت هذه الحركة انعطافا شاملا وكبيرا في الفكر الفلسفي والتربوي في العصر الحديث؛ فحملت في طياتها النقد للمدارس والتقاليد الفكرية والتربوية السائدة في العصور السابقة ونخص بالذكر العصر الوسيط. إذ سعت الحركة الطبيعية لحل الأزمة التربوية والفلسفية التي كان يتخبط فيها المجتمع في تلك الفترة، وبهذا نجدها قد أثرت في مختلف المدارس الفلسفية التي أتت بعد الحركة الطبيعية.

ظهرت هذه الحركة في العصر الحديث على يد الفيلسوف الفرنسي ورائد التنوير الغربي روسو، الذي أصبح رمزا وقائدا للتربية الحديثة، إذ ركزنا في عملنا هذا على العصر الحديث وما آلت إليه التربية في ظل الفلسفة الطبيعية؛ التي أعلت من شأن الإنسان واهتمت بالبعد الإنساني.

بلور روسو الفكر التربوي في كتابه اميل، أين رسم المسار والطريق الصحيح لتربية الطفل بإبرازه دور الطبيعة الأم في تنميته. فالأصل في الإنسان أنه خير، لكن المجتمع يفسد تلك القوانين والملكية الطيبة التي كان يتمتع بها الإنسان في الوضع الطبيعي. فإميل يبرز لنا أهمية الطبيعة في تربية الطفل بطريقة صحيحة، أين تمنحه الحرية وتزيل عنه القيود التي تكبله؛ وهذا ما سعى إليه روسو أين طالب بإزالة كل العقبات التي تواجه الطفل عن طريق تلبية احتياجاته ومتطلباته البيئية التي تقوم على حرية الطفل. علاوة على هذا تطرقنا الى التربية مابعد روسو وما آلت إليه في العصر الحالي وأهم المؤثرات التي مست المجال

التربوي خاصة مع التطور التكنولوجي الذي كان عاملا أساسيا في تغير الفكر التربوي في هذا العصر. وبهذا حاولنا التغلغل في هذا المجال لمعرفة ما آلت اليه التربية وأهم التغييرات التي مستها خاصة من الناحية الأخلاقية والإجتماعية.

Résumé

A travers cet ouvrage, nous souhaitons tenter d'éclairer les fondements philosophiques de l'éducation en général et de la pensée pédagogique de Rousseau en particulier. Comme nous avons abordé les découvertes les plus importantes de la philosophie naturelle dans le domaine de l'éducation. Car ce mouvement a constitué un tournant global et majeur dans la pensée philosophique et pédagogique à l'époque moderne. Il portait en lui la critique des écoles et des traditions intellectuelles et éducatives prévalant aux époques antérieures, en particulier au Moyen Âge. Comme le mouvement naturel cherchait à résoudre la crise pédagogique et philosophique dans laquelle la société pataugeait à cette époque, nous constatons ainsi qu'il a influencé les diverses écoles philosophiques qui ont succédé au mouvement naturel.

Ce mouvement est apparu à l'époque moderne aux mains du philosophe français et pionnier des Lumières occidentales, Rousseau, qui est devenu un symbole et un leader de l'éducation moderne. Qui élevait le statut humain et se souciait de la dimension humaine.

Rousseau a cristallisé la pensée éducative dans son livre Emile, où il a tracé le chemin et la bonne manière d'élever l'enfant en mettant en évidence le rôle de mère nature dans son développement. L'origine de l'homme est qu'il est bon, mais la société gâte ces lois et la bonne propriété dont l'homme jouissait dans la situation naturelle. Emile nous montre l'importance de la nature pour élever un enfant de manière correcte, car elle lui donne la liberté et supprime les restrictions qui le lient. C'est ce que recherchait Rousseau, où il exigeait la suppression de tous les obstacles auxquels se heurte l'enfant en répondant à ses besoins et exigences environnementales, qui se fondent sur la liberté de l'enfant. En plus de cela, nous avons abordé l'éducation après Rousseau et ce qu'elle est devenue à l'époque actuelle, et les influences les plus importantes qui ont affecté le domaine L'éducation, en particulier avec le développement technologique, qui a été un facteur clé dans l'évolution de la pensée éducative

à cette époque. Ainsi, nous avons essayé de pénétrer ce domaine pour savoir ce qu'est devenue l'éducation et les changements les plus importants qui l'ont affectée, notamment du point de vue moral et social.